الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

كلية اللغات والآداب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة بـ:

الخصائص الفنية للمقامة عند الهمذاني

قراءة في المقامة البغدادية

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:

➢ دندان حورية

إشراف الأستاذ:

✓ د. فايد محمد

لجنة المناقشة:

د. فتوح محمود	جامعة تيسمسيلت	رئيسا
د. فايد محمد	جامعة تيسمسيلت	مشرفا ومقررا
د. شريف سعاد	جامعة تيسمسيلت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

2021/2020م –1441/1440هـ

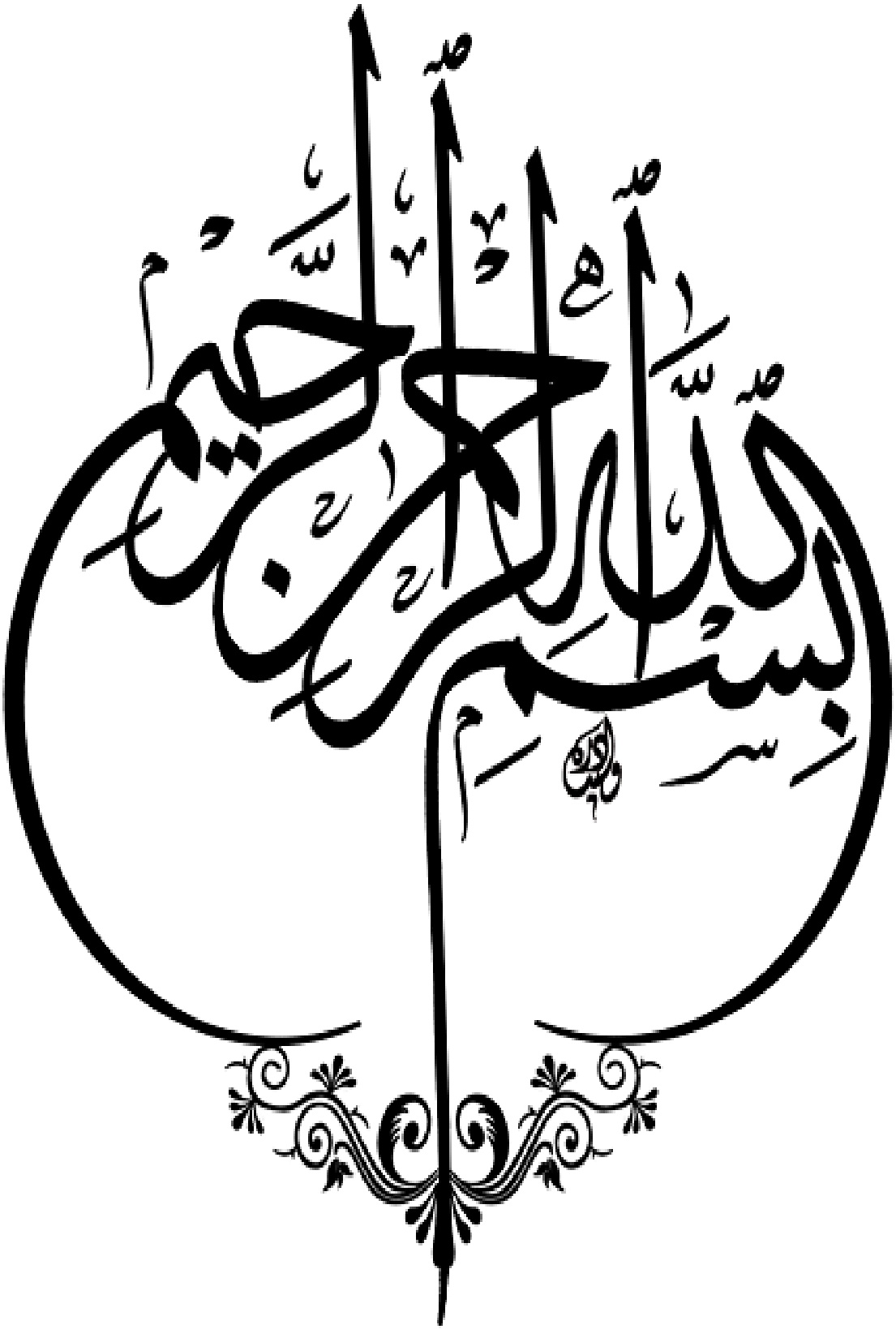
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر لله الذي باسمه تفتح أبواب الرزق والفرج، الحمد لله الذي بذكره استقام دربي، الحمد لله الذي بقرآنه ينشرح صدري، فلا ننسى فضل الله علينا الذي أعاننا ووفقنا.

نحن اليوم نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل أساتذتنا، الذين لطالما وقفوا بجانبنا ونصحونا وعلمونا، إلا أن الشكر الكبير والخاص لأستاذنا فايد محمد داعين له أن يرزقه الله من فضله وخيراته، وأن يمده بطول العمر والصحة والعافية، دون أن ننسى كل من ساعدنا وقدم لنا يد العون من قريب أو بعيد .

إهداء

بسم الله الرحمّن الرحيم

والصلاة والسلام على رسوله الكريم أما بعد

إلى من أفنى عمره عطاءً وتضحية وبفضله أنا موجودة

في هذا الزمان، إلى الرجل العظيم " أبي الغالي" حفظه الله وأمد في عمره إلى " الأم الحنونة" التي طالما غمرتني بحبها وعطفها وحنانها إلى التي جعلت يوم نجاحي يوم نجاحها.

إلى أقرب الناس لي إخوتي وأخواتي.

إلى من أحببتهم ولم تسع ورقتي ذكرهم، ولن ينسى قلمي رسمهم ولكن القلب يبقى يحبهم.

إلى كل من أمدني بيد العون.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل.

حورية

مقدمة

مقدمة:

اللّهمّ لك الحمد ولك الشكر، لك الحمد بالإيمان ولك الحمد بالإسلام ولك الحمد بالقرآن ولك الحمد على نعمة الأهل والمال والمعافاة، بسطت رزقنا وأظهرت أمننا، ومن كل شيء سألناك ربّنا أعطيتنا فلك الحمد على ذلك كله حمدا كثيرا طيبًا مباركا فيه حمدا يوافي نعمك ويكافئ مزيدك كما ينبغي لك أن تحمد، أما بعد:

يعد النص المقامي من بين النصوص النثرية التي برزت في القرن الرابع الهجري، وكان هذا الفن جدير بالدراسة والاهتمام، ذلك لأن المقامة ترجمت لنا واقع ذلك العصر، وبرزت العديد من الأسماء الذين ساهموا في إبراز هذا الفن، أبرزهم المؤسس الأول لهذا الفن هو بديع الزمان الهمذاني حتى لُقب من قبل الكثير بأبي المقامة، وسار على نهجه الحريري والتي نالت مقاماته شهرة واسعة ولكنها لم ترق إلى مقام الهمذاني، إضافة إلى ذلك نجد الزمخشري والسيوطي...إلخ.

وكان البديع أول من أعطى لفظة مقامة وجاءت بمعنى حديث، وهذه المقامة تميزت عن الفنون الأخرى بخصائصها الفنية المتعددة، وهذا ما جعلها محل اهتمام العديد من النقاد والأدباء، حيث تعددت الدراسات حول هذا الموضوع.

-أما دوافع اختيار هذا الموضوع فهي:

1- توجيه الأستاذ لنا واختياره لهذا الموضوع إلا أننا وافقناه الرأي فكان هذا الموضوع موافقا لميولاتنا ورغباتنا.

2- الكشف عن جماليات هذا الفن الذي عكس لنا حياة مجتمع عصره، وهذا ما لفت انتباهنا لدراسة هذا الموضوع والغوص فيه.

وعليه نطرح جملة من التساؤلات أهمها:

- ✓ -ما هو فن المقامة؟
- ✓ كيف نشأ وتطور هذا الفن؟
- ✓ بماذا تأثر الهمذاني خلال كتابته لهذا الفن؟
- ✓ ماهي أهم الخصائص الفنية التي احتوت عليها المقامة البغدادية؟

-وقد عنونا بحثنا بـ: الخصائص الفنية للمقامة عند الهمذاني قراءة في المقامة البغدادية.

-وقد قسمت الدراسة إلى:

مدخل:

وجاء تحت عنوان المقامة: النشأة والتطور، والذي تناولنا فيه: تمهيد، والتعريف اللغوي والاصطلاحي للمقامة ثم تناولنا فيه إلى نشأتها وتطورها.

الفصل الأول: (نظري)،

وجاء تحت عنوان: بديع الزمان الهمذاني والنقد، حيث تناولنا في هذا الفصل إلى مجموعة من العناصر: لمحة عن بديع الزمان الهمذاني: ورصدنا فيه سيرته، ومؤلفاته، وشخصيته، ومقاماته: وعددها وموضوعاتها، وأسلوب مقامات الهمذاني، ثانياً: النقد وجاء فيه أهم أراء النقاد والكتاب عن بديع الزمان الهمذاني.

أما **الفصل الثاني:** (تطبيقي)

فكان عنوانه: الخصائص الفنية في المقامة البغدادية، والذي تناولنا فيه: مجموعة من العناصر هي: نموذج للمقامة البغدادية، وشرح كلماتها، وشرح المقامة البغدادية، وفي الأخير تناولنا الخصائص الفنية للمقامة البغدادية، وذيلنا بحثنا هذا بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في بحثنا.

واتبعنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، إضافة إلى المنهج التاريخي.

واعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني شرحه: محمد محي الدين، المقامات –السرد والأنساق الثقافية لعبد الفتاح كيليطو، المقامات والتلقي لنادر كاظم.

ولا يسلم أي بحث من الصعوبات ولعل أهمها: قلة المراجع الورقية، لافتقار المكتبات للكتب التي تخدم موضوعنا، ومع ذلك بذلنا جهدًا كبيرًا من أجل إتمام البحث.

وفي الأخير، نرجو من الله السداد، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف محمد فايد الذي أعانني في هذا البحث.

حورية

تيسمسيلت: 2021/05/02م

مدخـــل:

المقامة النشـأة والتطـور

1–مفهوم المَقامة:

أ/ لغة

ب/ اصطلاحًا

2–النشأة والتطور:

أ/ النشأة

ب/ التطور

تمهيد:

فن المقامة من الفنون العربية القديمة، والذي استخدم في المجالس الأدبية حيث اشتملت على الكثير من الفوائد اللغوية والجماليات الأدبية إضافة إلى الأمثال والأبيات الشعرية وهذا ما زادها جمالاً وسرّع بإنتشارها بين الناس و اهتمامهم بها.

اعتمد هذا الفن القصصي العربي على السجع والبديع، ويعتبر بديع الزمان الهمذاني المبتكر الأول لهذا الفن، ثم جاء بعده محمد الحريري حيث أبرز أهم معالم المقامات حيث قام بترتيب مقاماته بصورة دقيقة وهذا راجع لرغبته في التفوق على الهمذاني من حيث الأسلوب والفن[1].

وعليه فما لمقصود بالمقامة وكيف نشأت وتطورت؟

1.المَقامَة لُغَةً و اصْطِلاحًا:

أ/ المقامَة لُغةً :

ترجع كلمة المقامة في الأصل إلى المكان الذي يجتمع فيه الناس[2]، أي تُذكر في مجلس يجتمع فيه الناس.

ويقال:" المقامة في اللغة، هي المجلس يجتمع فيه الناس تلقى فيها الخطب والعِظات وتطورت إلى سرد القصص على ألسنة قوم يسمونهم رواة "[3] ويتضح جلياً من خلال هذا التعريف أنَّ المقامة تعني المجلس أو جماعة من الناس.

---

[1] ينظر: شوقي ضيف: المقامة، دار المعارف، مصر، ط3، 1973م، ص5.

[2] ينظر: عمر ابراهيم توفيق: فنون النثر العربي الحديث، دار غيداء، عمان، ط1، 2013م، ص60.

[3] بديع الزمان الهمذاني: مقامات بديع الزمان الهمذاني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، جمعية الرعاية المتكاملة ، القاهرة، د.ط، 2002م، ص7.

كما وردت أيضاً لفظة المقامة بالمعنى نفسه في المعاجم والقواميس، وهذا ما نجده عند **ابن منظور** حيث يقول:" المقامُ والمقامةُ: الموضع الذي تقيم فيه، والمقامة بالضم والمقامة بالفتح: المجلس والجماعة من الناس"[1]، وكلاهما اشتق من قام وهو اسم مكان.

- كما جاءت لفظة المقامة في قاموس **مختار الصحاح** بمعنى الموضع والمجلس[2].

-ووردت أيضا المعنى نفسه عند **الزمخشري** أي المحل أو المجلس[3].

نستطيع القول من خلال ما سبق ذكره إن كلمة مقامة جاءت في الكثير من الكتب إضافة إلى القواميس والمعاجم بمعنى واحد وهي المجلس والسادة.

ب/ اصطلاحاً:

تُعرَف على أنها نص نثري يجمع ما بين الشعر والكتابة النثرية، تشبه إلى حدٍ ما القصة القصيرة، من حيث أسلوب الصياغة وبنية المقامة.

حيث يقول **سامي يوسف** إنَّ المقامة:" قصة قصيرة الحجم، تكتب بلغة مُمَوسَقة، وموضوعها على حدث واحد متخيل، وشخصياتها الثانوية محدودة، ويؤدي دور البطولة فيها بطل محتال، جوّاب آفاق ويشاركه راوية يتعرف إليه إثر كل مغامرة ويرويها عنه، وتقع أحداثها في حدود مدينة واحدة، وفي زمن لا يتجاوز مقدار يوم وليلة، وهي بذلك تُعد عملاً أدبياً يتخذ القالب القصصي طابعا عاماً، ولغة المقامة تميل إلى السجع (...)، وسار **الحريري** على هذا النهج"[4]، يتبين لنا من خلال تعريف

[1] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، محمد صادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، ج11، مادة « ق و م »، ص355.

[2] ينظر: محمد أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، د-ط، 1986، مادة « ق و م »، ص232.

[3] ينظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: مقامات الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د-ط، 1982، ص16.

[4] سامي يوسف أبو زيد: تذوق النص الأدبي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2012م، ص 189- 190.

الكاتب سامي يوسف أنَّ المقامة تحمل في داخلها لونًا من ألوان السخرية، وهي أقرب إلى أن تكون قصة قصيرة تكتب بلغة ايقاعية ينقلها راوٍ من صنع خيال الكاتب ولها بطل إنساني، ومن أبرز الرّواد الذين ظهروا في هذا الفن، يتقدمهم بديع الزمان الهمذاني المبتكر الأول للمقامة وبعده سار على نهجه الحريري .

ويرى **ابراهيم صحراوي** بأنها:" الفن القصصي الذي ابتدعه العرب في القرن الرابع الهجري، هي شكلٌ قريب من القصة القصيرة، تنتظم فيه الأحداث حول بطلٍ خيالي ويرويها راوية خيالي أيضاً وأنها كانت حلقة من حلقات تطور القصص العربي وصورة من صور تطوُّر السردي، فقد أمَّنت وظائف ما ترفيهية وتربوية تعليمية، وأشبعت حاجات مثل إظهار البراعة والتميز ضمن البنية الثقافية العربية "[1] بمعنى أن المقامة كان لها الفضل في تطور القصص العربي إضافة الى أنها عالجت عدة مواضيع غير الكُدية والسخرية.

ويُشير **شوقي ضيف** في كتابه **المقامة** إلى من أعطى لفظة مقامة هو بديع الزمان، حيث اصطلح بهذا اللفظ على مقاماته المشهورة، فمعنى كلمة مقامة عنده هي حديث، وتقوم المقامة على عناصر رئيسية وهي راوية، مُكدٍ (بطل)، عقدة (نكتة) تُحاك حولها المقامة، وأما من ناحية الأسلوب في كتابة مقاماته فوصفه شوقي ضيف بأنه سائغ التركيب، جميل الوصف، كثير الصناعة المعنوية، وهذا من غير تكلف أو في اغراق في السجع، والهدف من المقامة عند الهمذاني هدف تعليمي بحت وذلك لتعليم تلاميذه أساليب اللّغة العربة ليقفوا على ألفاظها ويزيد علمهم بغريبها وشاردها بدليل أنه أسماها مقامة ولم يسمها قصة أو حكاية، إنما أراد أن يعرض الهدف التعليمي بأسلوب مشوق فأجراه في شكل قصصي[2] بمعنى أنَّ مقامات الهمذاني كانت غايتها تعليمية. وتُعرّف أيضاً بأنها:" قصة قصيرة

[1] ابراهيم صحراوي: السرد العربي القديم، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008م، ص85-86

[2] ينظر: شوقي ضيف: المقامة، ص8.

بطلها نموذج إنساني ومُكدّ ومتسول، لها راوٍ وبطل، تقوم على حدث طريف، مغزاه مفارقة أدبية، أو مسألة دينية، أو مغامرة مضحكة، تحمل داخلها لوناً من ألوان النقد، أو الثورة، أو السخرية، وُضعت في إطار الصنعة اللفظية والبلاغية»[1]، يتضح لنا من خلال هذا القول أنَّ المقامة تحمل في طياتها لوناً من ألوان النقد والسخرية لتمثل الحياة الاجتماعية في العصر التي كتبت فيه وهدفها نقد العادات والتقاليد والشخصيات السلبية التي كانت في ذلك المجتمع.

2 / النشأة والتطور:

أ/ النشأة:

يعتبر بديع الزمان الهمذاني المؤسس الأول لفن المقامات وسار على نهجه الحريري، حيث أقرّ هذا الأخير بفضل السبق وأشهر من عُرف بفن المقامات هو الهمذاني.

يقول **ابراهيم صحراوي** حول نشأة المقامة :« اختلف الباحثون في تاريخ ظهور هذا الفن في الأدب العربي، غير أنهم يتفقون في معظمهم على أن بديع الزماني هو أول من كتبه، أو أن مقاماته هي أقدم كتاب وصل إلينا في هذا الفن من فنون اللّغة »[2]، كما أشرنا أنفًا بأن الهمذاني هو المؤسس الأول لهذا الفن حتى لُقب بأبي المقامة.

[1] مصطفى خليل الكسواني وآخرون: في تذوق النص الأدبي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م، ص115.
[2] ابراهيم صحراوي: السرد العربي القديم، ص86.

– وقف مؤرخي الأدب بين رأيين الأول هو أنه أنشأ مقاماته متأثرا بالحياة العامة التي كانت سائدة في زمانه ورأي أخر مخالف له يقر بأن الهمذاني تأثر بمن سبقوه أمثال: **ابن فارس**[1] والذي كان أستاذه والثاني **ابن دريد**[2].

أما الرأي الأول الذي يرى بأن الهمذاني كان متأثراً بواقع الحياة العامة بالبؤس والفقر حيث كانت هذه الظواهر السبب الرئيس الذي أدى بالكثير من الناس إلى التكدّي والتسول بمختلف الحيل، فكان منهم الغزاة المتصنعون والقُصّاص وغير ذلك ممن تألفت منهم تلك الطائفة الكبيرة التي كانت تعرف **بالساسانية** "نشأة المقامة كانت ثمرة تياريين في الأدب العربي **تيار أدب الحرمان والتسول** الذي انتشر في القرن الرابع للهجرة، وتيار **أدب الصنعة** الذي بلغ به المترسلون مبلغا بعيداً من التأنق والتعقيد، أما الحرمان فقد كان يصيب الكثرة الكثيرة من الناس في القرن الرابع، تلك الكثرة كانت تعيش عيشة فقرٍ وبؤسٍ واملاقٍ تحت ظل المحن والخطوب وبين براثن الجوع والمرض والموت(...)، وحياة كهذه كان لابّد في أن تتمثل في الأدب، فتمثلت من جهة التسول والكُدية، ومن جهة أخرى بالشكوى والتألم أما أدب الصنعة والتنميق فقد بلغ أوجهه في هذا العصر مع **ابن العميد (970م/360هـ)، وأبي بكر الخوارزمي (993م/ 383هـ)، أبي اسحاق الصابي (994م/ 384هـ)، والصاحب بن عبّاد (995م/ 385هـ)**، حتى أنَّ التزويق أصبح غاية، وحتى أن الكتابة أصبحت مزيجًا من زخرف أنيق وموسيقى لفظية غنية، وحتى أصبحت تطريزًا تصويريًا موسيقيًا وشاعت صناعة التضمين، كما نزع الأدباء الى تضمين الأدب ألوانًا من المعارف، وإلى جعل الأدب

[1] هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، وُلد بقزوين، توفي سنة 395هـ، من أهم مؤلفاته: مقاييس اللغة، متخير الألفاظ، وغريب إعراب القرآن (حليم حماد الدليمي، الهدية في فقه اللغة العربية، دار غيداء، عمان، ط1، 2012، ص32).

[2] هو أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد بالبصرة، 223هـ، وهو عالم باللغة وشاعرًا، صاحب المقصورة ومن أهم كتبه: الجمهرة في اللغة، كتاب الأمالي، كتاب غريب القرآن (فرح ناز علي صدفر: المقامة بين الأدب العربي والأدب الفارسي (الحريري و الحميدي خصوصاً) ،دار الكتب العلمية ،ط1، 2011، ص49).

مطية لتلك المعارف، كما نزع الأدب إلى اللفظية والحرفية التي أغرقت المعنى الضئيل في بحر زاجرٍ من الأسجاع والاستعارات وشتّى ضروب البديع"[1] وهذا يعني هذا الفن إنما هو نتاج تفاعل الهمذاني مع واقعه الاجتماعي.

ويؤيد هذا القول أيضاً **سامي يوسف أبو زيد:**" أنَّ هذا الفن جاء وليد مؤثرات شكلت دافعا مشتركاً لكتابة المقامات، نذكر من بينها "مؤثرات اجتماعية التي ظهرت في عصر بديع الزمان الذي كثر فيه أهل الكدية، وظهر الساسانيون وهم طائفة تنسب الى ساسان أحد أبناء فارس يقال إنّ أباه حرمه من الملك، فهام على وجهه محترفاً للكُدية، وقد صورت المقامات حياة هؤلاء الأدباء السيارين الذين كانت لهم مكانة أدبية في ذلك العصر"[2] بمعنى أن الهمذاني قد ابتكر فن المقامة في اطار هذه المؤثرات.

أما فيما يخص الرأي الثاني الذي يقر بأن الهمذاني كان متأثرا برسائل ابن فارس وأحاديث ابن دريد، وقيل أنّ هذه الرسائل وتلك الأحاديث هي النشأة الحقيقية للمقامات.

فقد ذكر **الحُصري** صاحب كتاب **زهر الآداب** " أنّ بديع الزمان الهمذاني تأثر بأحاديث ابن دريد حين كتب مقاماته معارضةً لأحاديث ابن دريد لإظهار مقدرته اللّغوية، وتعليم طلابه أساليب العرب ولغتهم"[3]

ويؤيد هذا الرأي **عمر ابراهيم توفيق:**" أن الهمذاني أول من وضعها في القالب القصصي وإنه استفاد من أحادث ابن دريد وأساليب الترسل والكتابة المنمقة المزخرفة المبني على السجع فاستخلص منها أسلوب المقامة"[4] بمعنى أنّ الهمذاني حاكى أحاديث ابن دريد.

---

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1986، ص616-617.

[2] سامي يوسف أبو زيد: تذوق النص الأدبي، ص 19.

[3] فرح ناز علي صدفر: المقامة بين الأدب العربي والأدب الفارسي (الحريري والحميدي خصوصاً)، ص40-41

[4] عمر ابراهيم توفيق: فنون النثر العربي الحديث، ص60-61.

ولنعطي دليلا قاطعا على تأثّر بديع الزمان بابن دريد نذكر بعض النماذج من وجوه الشبه بينهما: « إن المقامة الأصفهانية تعدّ نفس خطبة الأعرابي في المسجد وكلها تعتمد على الكدية في الجامع كما أن الوعظية والوصيّة تشبه تماما أحاديث ابن دريد في الوصايا والحكم كما كذلك الشأن في المقامة الحمدانيّة في وصف الفرس، فإنها شبيه بحديث ابن دريد في وصف الشاب للفرس الّذي اشتراه»[1] نستطيع القول من خلال ما سبق ذكره أن ابن دريد هو أول من بدأ بكتابة هذا النوع القصصي وأطلق على قصصه أحاديث في حين أنّ بديع الزمان سمّى قصصه بالمقامات.

- ومن جهة أخرى نجد عددًا من الباحثين يقرون بأن الهمذاني تأثر بأستاذه ابن فارس "يمكن الارتياح إلى القول أنّ ابن فارس هو مخترع فن المقامات في الأدب العربي، فقد كتب جملة من المقامات ضاعت في طوايا الزمان، ولكن تلميذه بديع الزمان الذي اطلع عليها وأعجب بها، قد أفاد منها وكتب على منوالها مقاماته التي اشتهر بها وعرف الى أن اعتقد –لتلاشي مقامات أستاذه ابن فارس– أنه أول المنشئين والمبدعين لفنها"[2]

ويُشير إلى هذه المسألة أيضًا **جرجي زيدان** في ترجمته لابن فارس في قوله:" وله فضل التقدم في وضع المقامات، لأنه كتب رسائل اقتبس العلماء منه نسفه» ويقول في عمل البديع في مقاماته: « وقد اقتبس نسقه من أستاذه ابن فارس اللغوي"[3] من خلال هذا القول يتضح لنا أنّ ابن فارس هو المبتكر الحقيقي لفن المقامة.

---

[1] فرح ناز علي صدفر: المقامة بين الأدب العربي والأدب الفارسي (الحريري و الحميدي خصوصاً)، ص59.

[2] محمد مسعود جبران: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب (المضامين والخصائص الأسلوبية)، دار المدار الإسلامي، ط1، 2003م، ج1، ص454.

[3] حسن عباس: نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، مصر، د–ط، 1990، ص39.

يمكن القول في الأخير أنّ البديع تأثر بهذان الكاتبان في ابتكار هذا الفن، ولكن لا يمكن سلبه حقه واعطائه لكاتبين لأن مقاماته تميزت بقوة الابداع الفني الذي وجدناه في مقاماته، وهو الذي أقام هيكلها حيث عاشت فيه حوالي ألف سنة من يوم نشأتها.

ب/ التطور:

وبعد التجول في الحديث حول نشأة المقامة، يتم أيضا ذكر أهم تطورها، كما ذكرنا سابقاً أن الكثيرون يتفقون على أن الهمذاني له الفضل في تأليف هذا الفن الراقي، الذي يعد أشهر من وضع أسسها وخصائصها، وعليه نطرح السؤال التالي: كيف تطور هذا الفن؟ ومن هم أبرز روّاده من بعد الهمذاني؟

من المقامات التي أثارت اهتمام الكتاب والأدباء من بعد الهمذاني هي مقامات الحريري التي نالت شهرة واسعة وهذا لا يعني أنه لا يوجد من سبق الحريري في كتابه هذا الفن وإنما نجد شاعران اللّذان كانا من مقلدي الهمذاني: **أبو نصر عبد العزيز بن عمر السعدي** المتوفى سنة 405هـ و**أبو القاسم عبد الله بن محمد بن ناقيا** المتوفى سنة 485هـ، وطُبعت لابن ناقيا تسع مقامات، ومن يقرؤها يراه يتخذ بطلها شخصاً يُسميه اليشكري، أما الرواة فهم متعددون، وهي تدور أكثرها على الكدية، ولكن ليس فيها جمال اللفظ الذي نجده عند البديع أو عند الحريريّ، ولعلها من أجل ذلك لم تشتهر في الناس"[1] لذلك عُدت مقامات الحريري أول المتأثرين بالهمذاني، ومن الأدباء الذين حاولوا تقليد الحريري نجد **أبو الطاهر محمد بن يوسف السَّرَقُسْطى** المتوفى سنة 538هـ فأنشأ خمسين مقامة معارضة لها (...)، وسقطت هذه المقامات من يد الزمن فلم تصل إلينا"[2] ولكن مقامات السرقسطي لم تلق الشهرة التي لقتها مقامات الحريري لذلك عُدت مقامات الزمخشري بعد مقامات

[1] شوقي ضيف: المقامة، ص 76.

[2] المرجع نفسه، ص 76.

الحريري وهذا في القرن السادس الهجري، "ومقاماته عددها خمسون مقامة، وموضوعاتها تتجه كلها هذا الاتجاه الوعظي (...)، فليس عنده في مقاماته راوية أو بطل انما مقاماته حديث من جانب واحد، ومن بعد الزمخشري ظل سيل المقامات يتدفق لا يكاد يَمُر قرن دون ظهور صاحب مقامات جديدة معروف يترك لنا في هذا الفن أثراً قوياً"[1] وفي القرن السادس زاد من اشتهارها حيث ظهر العديد من رواد هذا الفن القصصي، ففي هذا القرن ظهرت «المقامة الصوفية تأليف **شهاب الدين السهرودي** المتوفى سنة 587هـ والمقامات المسيحية **لأبي العباس يحي بن سعيد بن ماري النصراني البصري الطيب** المتوفى سنة 589هـ، وفي القرن السابع ظهرت مقامات **ابن الجوزي** المتوفى سنة 688هـ، وفي سنة 700هـ ظهرت مقامات **ابن المعظم** وقد عارض فيها مقامات الحريري »[2]

ففي القرن الثامن الهجري نجد مقامات **ابن الوردي** أما في القرن التاسع الهجري ظهرت مقامات **السيوطي** الذي توفي سنة 911هـ وكتب مقاماته على شكل رسائل مسجوعة، وفي القرن الثاني عشر الهجري ظهرت **مقامات القواس** وفي الثالث عشر الهجري **مقامات البربير**، ومن تتلمذ على البربير الشيخ **محمد الحنفي** المعروف **بالمهدي** (...) وتشكل مقامات السيوطي والقواس والبربير تمهيدات للمقامة الحديثة التي ينشئها المهدي، ثم ظهرت المقامات الحديثة عند **العطار** في مقامته وعند **ناصيف اليازجي**، و**أحمد فارس الشادياق**، و**عبد الله فكري** في المقامة الفكرية، وحديث **عيسى بن هشام المويلحي**[3]، و**حافظ إبراهيم** في **ليالي سطيح** ولكن القصة العربية الناشئة ما لبثت أن تأثرت تدريجيا بالمؤثرات الوافدة، واستجابت لنبض العصر ولغته، فخلعت جلباب المقامة لتبدأ القصة رحلة جديدة على يد ميخائيل نعيمة والأخوين تيمور[4] ومن المقامات التي جنحت نحو أدب القصة نجد حديث عيسى بن هشام للمويلحي.

---

[1] محمد رشدي حسن: أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1974، ص36.

[2] المرجع نفسه، ص 36.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص37.

[4] هاشم ميرغني: بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، مطابع السودان للعملة المحدودة، السودان، ط1، 2008م، ص 367.

الفصل الأول

بديع الزمان الهمذاني والنقد

أولاً: لمحة عن بديع الزمان الهمذاني (358-398هـ):

أ/ سيرته

ب/ مؤلفاته

ج/ شخصيته

د/ مقاماته:

عددها – موضوعاتها

هـ/ أسلوب مقامات الهمذاني

ثانياً: النقد

تناولت العديد من المصادر القديمة والمراجع الحديثة بديع الزمان الهمذاني بكثير من التحليل والتفسير وهذا دلالة على أهميته الكبيرة لأنه يعتبر رائد أدب المقامات في العصر العباسي.

أولاً : لمحة عن بديع الزمان الهمذاني (358-398هـ) :

أ / سيرته:

هو أحمد بن الحسين بن يحي بن سعيد الهمذاني، الملقب ببديع الزمان، وينتمي إلى عائلة عربية أقامت في همذان، حيث صرح عن مسقط رأسه في رسالة من رسائله حيث يقول: "... إني عبد الشيخ، واسمي أحمد، وهمذان المولد"[1]، ويظهر في رسالة أرسلها بديع الزمان إلى أستاذه ابن فارس أنه لم يكن يحب همذان ولم يرّق له العيش فيها وهذا ما جاء على لسانه فيقول:" واثنتان _أيده الله_ قلّما تجتمعان، الخراسانية والإنسانية، وإني وإن لم أكن خراساني الطّينة، فإني خراساني المدينة، والمرء من حيث يوجد، لا من حيث يولد(...)"[2]، وكان أبوه المشرف الوحيد على تعليمه وتربيته، وكان تعليمه على يد علماء كبار "فاختلف إلى دروس العلماء والأدباء في بلدته، وتلقَّن على أيديهم ما شحذ به عقله من دروس دينية وأخرى لغوية وأدبية وأهم أساتذته الذين خرَّجوه أبو الحسن أحمد بن فارس (...) ولا يصل إلى السنة الثانية والعشرين من عمره حتى يفكر في الرحلة عن بلدته، فولَّى وجهه عنها وقصد الريّ إلى حضرة الصاحب بن عباد، ونزل بديع الزمان بساحته ومدحه ببعض شعره وأُعجب به الصاحب لفصاحته وقربه منه وأحضره مجالسه"[3] وبعدها غادر بديع الزمان الريّ وقصد جرجان، وفيها التحق ببلاط أميرها أبي سعيد محمد بن منصور وهناك جالس علماء الإسماعيلية ، ثم قصد بعدها نيسابور وفيها التقى بأكبر الشيوخ من بينهم أبي بكر الخوارزمي وعرف (بشيخ الكتاب) وحدثت بين

[1] عبد الهادي حرب: موسوعة الأدب المحتالين، دار التكوين، دمشق، د-ط، 2008، ص360.
[2] حسن عباس: نشأة المقامة في الأدب العربي، ص52.
[3] شوقي ضيف: المقامة، ص13-14.

أخباره في المنتديات ومحافل الثقافة"[1]، ومن هنا كانت النقلة الكبيرة للبديع ونقطة تحول مهمة في حياته حيث اشتهر عندما "أملى مقاماته في نيسابور فور عودته إلى بلاده، ثم قصد هراة وهناك صاهر فيها أبا علي الحسين بن محمد الخشنامي، وهناك تحسن حاله (المادي) وعاش في هراة في هناء ورغد حتى توفاه الله وهو لم يبلغ الأربعين من العمر بعد"[2]، واختلف الكثير من الأدباء والنقاد في سبب وفاته فهناك من يقول أنه مات مسموما، وهناك من يقول أنه توفي بداء السكتة، ودفن حيا.

وكان بديع الزمان كاتباً ولغوياً وشاعراً، حيث اشتهر بقوة الذاكرة حيث "كان يسمع القصيدة التي لم يسمعها قط و هي أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها و يؤديها من أولها إلى أخرها(...)، وكان سريع الخاطر قويّ البداهة"[3]، وهذا كان سبباً في إبداعه وتميزه في هذا الفن المقامي.

ب/مؤلفاته: وله العديد من المؤلفات:

1.رسائل:" مجموعة في كتاب يعرف برسائل بديع الزمان الهمذاني، طبعت في الآستانة سنة 1928، وفي بيروت سنة 1890.

2. ديوان شعر: منه نسخة خطية في مكتبة باريس، وقد طبع بمصر سنة 1321هـ.

3. مقامات تعرف باسمه، وهي أقدم كتاب وصل إلينا في هذا الفن عن فنون اللغة"[4] وفيها أبدع بديع الزمان الهمذاني أكثر من الرسائل والشعر، وعُرف بالمقامات أكثر من أي عمل أخر.

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، ص623.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 62.
[3] جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي، مصر، د-ط، 2013، ص700.
[4] المرجع نفسه، ص700.

ج/شخصيته:

يُعد الهمذاني من أبرز الشخصيات التي برزت في العصر العباسي وساهمت مقاماته في ازدهاره وكان بديع الزمان "طلق البديهة، سمح القريحة، شديدة العريضة، زلال الكلام عذبه، فصيح اللسان غضبه (...)، وكان رجل طامع يتوسل بجميع الوسائل لبلوغ أهدافه (...)، ولهذا كان شديد الحسد، شديد الاستعلاء، حديد اللسان سليطه، يكشف العورات، ويشن الغارات، وهو يتباهى بما هو عليه من سلاطة، ويتعالى بمقدرته السّخر والتهكّم، ويتطاول إذا غضب، بكل ما في نفسه من لؤم وعنفوان وبذاءة"[1] وهذا لا يحط من قدر الهمذاني لأنه عُرف بأخلاقه الطيبة ومظاهر شخصيته من خلال الرسائل التي كتبها لأهله ومعارفه وأصحابه.

د/مقاماته: عددها – موضوعاتها

وفي هذا العنصر سنتطرق إلى عدد مقامات البديع والذي كان محل اختلاف بين الكثير من النقاد، أما في الجزء الثاني فكان حديثنا عن أهم المواضيع التي تطرق إليها الهمذاني في هذا الفن المقامي.

–عددها: اختلف الكثير من النقاد والأدباء حول عدد مقامات الهمذاني، وقد كان لكل ناقد وكاتب الحق في إعطاء رأيه في هذه المسألة فنذكر من بينهم حنا الفاخوري في كتابه الجامع في تاريخ الأدب العربي حيث ذكر لنا في كتابه قول بديع الزمان في رسالة طواها على نقدٍ لإحدى قصائد الخوارزمي "ولو أنصف هذا الفاضل لراض طبعه على خمس مقامات، أو عشر مفتريات، ثم عرضها على الأسماع والضمائر، وأهداها إلى الأمصار والبصائر(...) فيعلم أن من أملى من مقامات الكدية أربعمائة لا

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص624.

مناسبة بين المقامتين لا لفظاً ولا معنى وهو لا يقدر منها على عشر، حقيق بكشف عيوبه والسلام"[1] وقد أكد لنا الحصري وأبو منصور الثعالبي هذا الكلام وأثبتا العدد حيث صرّح الحصري بأن بديع الزمان كتب "أربعمائة مقامة، ومن قبله صرّح بذلك الثعالبي في اليتيمة"[2] وهذا يعني أن بديع الزمان قد أنشأ أربعمائة مقامة ضاعت معظمها، ولم يبق منها إلا حوالي خمسون مقامة وهي التي وصلت إلينا.

في حين يستبعد هذا الكلام **عبد الوهاب عزام** حيث صرّح أنه من المستحيل أن يضيع هذا العدد الضخم من المقامات (أربعمائة) خاصة أنه كان محل اهتمام الناس في ذلك العصر، ويرى أن الهمذاني إنما كتب أربعين مقامة وحُرف في العدد إلى أربعمائة[3] بمعنى أن عبد الوهاب يقول أن عدد مقامات البديع كانت أربعين مقامة وهذا يبقى مجرد احتمال، والأمر الذي لا يرقى إليه الشك وهذا حسب رأي حنا الفاخوري يقول أن "للبديع اثنتين وخمسين مقامة، وضع منها ستًّا في مديح خلف بن أحمد صاحب سجستان وهو نازلٌ عنده ثم أضاف إلى ذلك كله ستُ مقامات أخرى كانت خاتمة الباب وفضلة ما في الجِراب"[4]، وظلّ عدد مقامات بديع الزمان موضع نزاع وخلاف بين النقاد المعاصرين "فهي خمسون عند **موسى سليمان** و**ابراهيم علي أبو خشب**، وهي واحدة وخمسون عند **مارون عبود** و**عمر فروخ** و**كارل بروكلمان**، واثنتان وخمسون عند **مصطفى الشكعة**"[5].

ويؤكد **زكي مبارك** على أن مقامات الهمذاني كانت خمسين بدليلين:"- أنه عارض بها أربعين حديثًا أنشأها ابن دريد، والمعارضات كانت تتقارب دائمًا في الكمية، -وأنّ مقاماته لم يحفظ منها غير خمسين، فليس بمعقول أن يضيع من آثاره لم يضع منها إلا القليل، يضاف إلى ذلك أن الحريري

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص625.
[2] شوقي ضيف: المقامة، ص17.
[3] ينظر: حسن عباس: نشأة المقامة في الأدب العربي، ص65-66.
[4] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص625.
[5] حسن عباس: نشأة المقامة في الأدب العربي، ص 65.

حين عارض بديع الزمان لم ينشئ في معارضته غير خمسين مقامة، ثم صار عدد الخمسين هو الرقم المتبع"[1]، نكتفي بالقول أن عدد مقامات الهمذاني بلغ خمسون مقامة وهي التي وصلت إلينا من خلال كتاب مقامات أبي الفضل بديع الزمان الذي حققه وشرحه محمد محي الدين عبد الحميد، وتضمنت هذه المقامات مواضيع متعددة.

-موضوعاتها: قبل الحديث عن موضوع المقامات الهمذانية سنتطرق أولاً بشكل سطحي عن بطل وراوي هذه المقامات.

-كان للهمذاني راوية يروي مقاماته يدعى عيسى بن هشام وبطل نجده في أغلب مقاماته والذي كان له دور مختلف في كلٍ منها، وعُرف بالخداع وبراعة تخلصه من المواقف الصعبة وهذا البطل شخصية خيالية خلقها بديع الزمان في مقاماته لتمثل دور البطل وعرف باسم أبو الفتح الإسكندري "يظهر في شكل أديب متسول، يروي مغامراته وأخباره راو واحد هو عيسى بن هشام، غير أن بعض مقاماته تخلو، من ذكر البطل كما في المقامة البغدادية، وقد لا يسمى البطل في بعضها كما في المقامة الصفرية، وقد يشترك البطل والراوي في البطولة معاً كما في المقامة الموصلية"[2] وكان يتميز هذا البطل بحسن تخلصه من المآزق والمشاكل التي يقحم بها نفسه في كل مرةٍ، وعيسى بن هشام راويا لها، وهما شخصيتان من نسج خيال الهمذاني حسب رأي العديد من النقاد حول هذه المسألة.

-أما بالنسبة لموضوع هذه المقامات أنها "ليست ذات موضوع واحد يُعنى الكاتب بمعالجته، أو يهتم لتفصيله، وإنما هي شتيت من الموضوعات يجري في إطاره القصصي العام حول الكُدية والاحتيال للتعيش"[3]، يتضح لنا من خلال هذا القول أن موضوع الأساسي لهذه المقامات تمثل في الكدية .

---

[1] زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د-ط، 2012، ص207.

[2] سامي يوسف أبو زيد: تذوق النص الأدبي، ص190.

[3] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص625.

-ويؤيد هذا الكلام **محمد رشدي حسن** من خلال قوله بأن:" موضوع المقامة ليس واحدًا، حقاَ أكثر المقامات موضوعها الكدية والاستجداء"[1]، بمعنى أنّ الكُدية والتسول أهم الموضوعات التي تطرقت لها المقامة الهمذانية، وتعتبر المقامة البغدادية أفضل مثال عن المقامة الهمذانية التي عالجت موضوع الكدية حيث عُدت من أشهر مقامات الهمذاني "تقدم صورة من صور الواقع المتمثل للبيئة، بطلها شخصية الراوي عيسى بن هشام، وهي شخصية معوزة، يحتال على رجل أخر من الريف العراقي ليكون وسيلة للحصول على ما يشتهي من طعام، وشخصية هذا الريفي هي الشخصية الثانوية في المقامة"[2] وهذه المقامة صورت لنا قمة الخداع التي تعرض له الرجل القروي الساذج من طرف بطل المقامة والذي عُرف بذكائه ودهائه ومُكره.

-ومن الموضوعات التي عالجتها المقامة الهمذانية نجد مقامات كتبت في مواضيع عديدة تمثلت في:

-المدح:

وفيه كتب بديع الزمان الهمذاني عدة مقامات تضمنت المدح نذكر منها: **الملوكية والناجية والخلفية والسارية والتميمية،** وهذا المدح الذي تطرق إليه البديع يمكن أن نعده حيلةً فقط ليحصل على ما يريد.

وفي المقامة الخلفية والملوكية نجد الهمذاني بالغ في مدحه لخلف بن أحمد، ونأخذ مثالاً على ذلك:

المقامة الملوكية فأنشأ يقول:

" يا سارياً بنجومِ الليلِ يمدحُها ولو رأى الشمس لم يعرفْ لها خطرا

[1] محمد رشدي حسن: أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة، ص 25.

[2] مصطفى خليل الكسواني وآخرون: في تذوق النص الأدبي، ص116.

وواصفًا للسواقيِ هبك لم تُزر الـ بحرَ المحيطَ ألم تعرفْ له خبرا

من أبصرَ الدر لم يعدلْ به حجرًا ومن رأى خلفًا لم يذكرُ البشرا

زرهُ تزرْ ملكًا يعطي بأربعةٍ لم يحْوها أحدٌ وانظرْ إليه ترى

أيامه غررًا ووجههُ قمرًا وعزمهُ قدرًا وسيبهُ مطرًا"[1]

ومعنى هذه الأبيات يكمن في أن لو عرف الإنسان الأشياء على حقيقتها تصبح بلا قيمة عنده، وخلفا هنا يقصد به خلف بن أحمد فبمجرد رؤية فضله تنسى الأشخاص أخرين فإنه يغني النظر عنهم، ويضيف بأنه مدح الكثير من الأمراء قبل خلف بن أحمد لكن بمجرد أن يصل إليهم يجد نفسه مخطئا فيظنهِ.

وهذا يعني أن المدح عنده كان غرضه الحصول على المناصب والمال "وهذا المدح الذي يدل دلالة بيّنةً على أن النثر أخذ يزاحم الشعر، فالهمذاني فيها يصوغ المدح نثراً، وكنا نعرف حتى عصر البديع أن الشعر لسانُ المديح، واليوم انقلبت الآية، فقد أصبح المدح يقال نثراً كما يقال شعراً "[2]

وأشار **عبد الفتاح كيليطو** إلى نقطة مهمة في كتابه **المقامات** أنّ من يقوم بالمدح في الشعر والنثر يختلف "حيث نجد في القصيدة أن الشاعر هو الذي يمدح أما في المقامة تتولى المدح شخصية خيالية في إطار الحكي[3]، وفي الأخير يمكن القول بأن بديع الزمان قد استعمل المدح في مقاماته فقط كحيلة للتسول وذلك بطريقةٍ أكثر ذكاءًا.

---

[1] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، ص474-475.

[2] شوقي ضيف: المقامة، ص26.

[3] ينظر: عبد الفتاح كيليطو: المقامات (السرد والأنساق الثقافية)، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2001م، ص68-69.

-النقد:

أما فيما يخص المقامات التي يكون موضوعها النقد الأدبي فنجد مجموعة من المقامات الهمذانية أهمها **المقامة العراقية** و**الشعرية** و**القريضية**، ففي هذه المقامات نجد أنّ الهمذاني لأحكام تتصل بالشعر والشعراء، إضافة إلى **المقامة الجاحظية** وفيها كان بديع الزمان ناقداً للجاحظ، حيث نجده يقول:" فهَلْ ترؤون للجاحظِ شعراً رائعاً؟ قلْنا: لا، قالَ: فهلُمُّوا إلى كلامهِ فهو بعيدُ الإشاراتِ، قليلُ الاستِعارات، قريبُ العباراتِ، منقادٌ لعُريانِ الكلاَمِ يستعملُهُ، نفُورٌ منْ معتاصِهِ يهملُهُ، فهل سمعتُمْ لهُ لفظةً مصنُوعةً أو كلمةً غيرَ مسمُوعةٍ؟"[1] ومن خلال هذا القول نرى أن الهمذاني انتقد الجاحظ نقداً لاذعاً بأن لا وجود للسجع والاستعارات في نثره وينتقده أيضا لعدم قوله الشعر.

ونجد شوقي ضيف يدافع عن الجاحظ من خلال ما قاله الهمذاني في المقامة الجاحظية:" وهذا حكم أدبي دقيق على الجاحظ يدل على أنّ البديع قرأه وفهمه، وعرفه معرفة صحيحة، وإن كنا لا نتفق معه وفي تفاصيله، فالجاحظ لا يُلام بأنه لا يقول الشعر، أما يُستعمل عُريان الكلام وينفر من الاستعارات والكلمات العويصة فذلك حقه، ولعل أدبه بهذه الخصائص نفسها يفوق أدب البديع"[2]، فإنه ليس عيبًا أو نقصًا لأنه لم ينظم شعرًا.

-ودافع عليه آخرون من بينهم **حنا الفاخوري** في كتابه الجامع في تاريخ الأدب العربي فيقول في هذا الشأن أن هذه المقامة يحاول فيها بديع الزمان أن "يحط من شأن الجاحظ، وأن ينصب نفسه جاحظ زمانه، وهو يأخذ عليه ما نعده آية البلاغة عنده"[3]، يتضح لنا من خلال هذا القول أن حنا الفاخوري ضد الكلام الذي وجهه الهمذاني للجاحظ، وأن نقده كانت فقط غيرة من مكانته.

---

[1] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني :مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، ص110-111.

[2] شوقي ضيف: المقامة، ص27-28

[3] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص628.

-ونجد أيضا الشيخ **محمد عبده** معلقاً على كلام الهمذاني بقوله:" إن المفردات في كلام الجاحظ والأساليب ليس منها شيء يستغربه السمع ويستطرفه بل كلّه مما لم تلطفه الصنعة ولم يأت منه على النفس ما تعجب له، وهذه الأوصاف التي يعدّها كأنها من مناقص كلام الجاحظ هي أعلى مزايا الكلام عند أهله، وهي التي ترفع مقامه على غيره»[1]، وهذا يعني أن أسلوبه الذي انتقده الهمذاني فيه على العكس بل هو الذي يُميزه عن غيره ويرفع عن قيمته وليس ما يحط من شأنه.

-الوعظ والدعوة إلى الزهد:

الوعظ أيضا من المواضيع التي كتب بها الهمذاني مقاماته، ويتجلى لنا في **المقامة الوعظية** من خلال قوله :"أيهَّا الناس إنّكُم لم تُتركوا سُدًى وإنَّ مع اليومِ غداً وإنَّكم واردُوا هُوَّةٍ فأعدُّوا لها ما استطعتُم من قوةٍ وإنَّ بعدَ المعاشِ معاداً فأعدّوا له زاداً ألا لا عُذرَ فقد بيّنَتْ لكُمُ المحجّةُ وأُخذَتْ عليكُمُ الحجّة من السماء بالخبِر ومن الأرض بالعبر ألا وإنَّ الذي بدأ الخلقَ عليماً يُحي العظام رميماً ألا وإنّ الدّنيا دار جهازٍ وقنطرةُ جوازٍ من عبرَها سلمَ ومن عمّرَها ندِمَ"[2]، حيث نرى في المقامة الوعظية أن الهمذاني يدعو الناس للتطلع للآخرة ونبذ الفانية فبهذا يكون الإنسان قد فاز بالآخرة وهذا خير له، وقد سميت هذه المقامة بالوعظية لأنها تمثلت على الوعظ بصورة كاد أن تكون كلّية فهو "الذي شكّل قوامها ومتنها مما يدّل على قيمة الغرض"[3] ونرى الهمذاني في "هذا الجانب الديني ضد الملحدين، بل نراه يأخذ جانب أهل السنة ويشنُّ حرباً شعواء على خصومهم من المعتزلة"[4]، ومن المقامات أيضاً التي تناولت مواضيع دينية إلى جانب المقامة الوعظية نجد المقامة الأهوازية وركز فيها الهمذاني عن الدعوة إلى الزهد.

---

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص628.

[2] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: المقامات، ص 209-210.

[3] بسمة عروس: التفاعل في الأجناس الأدبية، مؤسسة الإنتشار العربي، لبنان، د-ط، 2010، ص276.

[4] شوقي ضيف: المقامة، ص 28.

-العلم والتعليم:

حرص الهمذاني على أن تكون مقاماته في إطار تعليمي وهذا ما أكده الكثير من النقاد والكتاب، فقد كتب في هذا الإطار التعليمي الكثير من المقامات من بينها المقامة الأسدية التي تمثلت في وصف الأسد، والمقامة الحمدانية التي ركزت على وصف كل ما يخص الفرس، وهذه المقامة ركزت على وصف الدقيق للحيوان، ونجد أيضا المقامة الغيلانية فتضمنت "بعض من أشعار ذو الرُّمة، والمقامة الصيمرية عرض لنا فيها حياة محمد بن إسحاق الصيمري"[1] وجلّ هذه المقامات حثت على العلم والتعليم خاصة في المقامة العلمية اسم على مسمى يعني أنها كانت تحث على العلم بإمتياز.

إلى جانب هذا كتب بديع الزمان مقامات قدمت لنا نموذج عن المجتمع التي نشأت فيه بصورة مفصلة ودقيقة فنجد المقامة الخمرية حيث تطرق فيها بديع الزمان إلى أبشع الآفات التي كانت منتشرة في عصره من بينها السكر واللّهو، والمقامة النيسابورية التي صورت لنا فساد القضاء الذي كان متفشيا بكثرة في ذلك العصر.

-ونستنتج في الأخير أن مقامات الهمذاني قد صورت لنا حياة المجتمع الذي كان في عصره أحسن تصوير، كأننا عشنا ذلك العصر وذكرت لنا أيضا أهم النقاد، إضافة إلى القضايا الاجتماعية.

د / أسلوب مقامات الهمذاني :

-تميز أسلوب الهمذاني في مقاماته بتوظيف الشعر الذي يُعد ديوان العرب وسجل حياتهم، ونجد بديع الزمان أنه وظفه في مقاماته بصورة كبيرة وهذا ما أشار إليه مصطفى الشكعة حيث يقول:« وأول ما نلاحظه في أسلوب المقامات الإكثار من الشعر بدرجة كبيرة إما مقتبساً وإما من إنشاء البديع نفسه وليست هناك مقامة تخلو من أبيات، وأكثر هذه الأشعار ذكرت في غرض واحد ولمناسبة واحدة،

[1] ينظر: شوقي ضيف: المقامة، ص29.

وبديع الزمان في مقاماته يكمل النثر بالشعر»[1]، وهذا يعني أن البديع اعتمد على الشعر كقاعدة أساسية في مقاماته يحتوي على حكمة أو يكون ختاما للمقامة، وغالبًا ما يكون هذا الشعر من إنشاءه وهذا ما لمحناه في مقامته البغدادية، فهو شاعر كما ذكرنا سابقا وله ديوانه الخاص، وقد يُوافق البديع بين الشعر والنثر في المقامة الواحدة مثال على ذلك نجد المقامة الوعظية "حيث أنشأ قصيدة طويلة وجزّأها إلى مجموعات من الأبيات يأتي بفقرات من النثر ثم يكملها بأبيات من الشعر"[2] من خلال هذا القول نستنتج أن الهمذاني وُفق في توظيفه للشعر مع النثر، فهو ينتقل من النثر إلى الشعر ومن الشعر إلى النثر من دون أي فواصل وبصورة رائعة، وهذا كله تمثل في المقامة الواحدة.

-إضافة إلى توظيفه في مقاماته ما يعرف بأسلوب النثر المنمّق "الذي يعتمد السّجع والغريب من الألفاظ كما يعتمد الحوار والقصص، أما التنميق فقد التزمه البديع كما التزمه غيره من مترسّلي ذلك العصر، وهو يقوم عنده بإرسال العبارة موجزة سريعة، مقطعة تقطيعا موسيقيا، فيها ضروب من التشبيهات والاستعارات والكنايات والجناسات، بل فيها كلام يكاد لا يعرف إلا طرائق المجاز"[3]، وكان اعتماده على القصص فهو بالنتيجة فن قصصي، والحوار ذلك لتوظيفه عدة شخصيات في مقاماته.

-وكان كلامه موجز وموسق وهذا ما تجلّى في المقامة البلخية في قوله:" نَهضتْ بِي إلى بلخَ تِجارةُ البَزِّ فوردْتُها وأنا بِعُذرةِ الشَّبابِ وبالِ الفراغِ وحِلْيةِ الثَّروةِ، لا يُهمُّني إلاَّ مُهرةٌ فِكرٍ أَسْتقِيدُهَا، أو شَرودٌ مِنَ الكَلِمِ أَصيدُها فما استأْذنَ على سمعِي مسافةً مُقامِي، أَفصحُ مِن كلامي ولما حَنَى الفِراقُ بِناقَوْسَهُ أو كَاد دخَل عليَّ شَابٌّ في زَيّ مِلءِ العَينِ ولحَيةٍ تَشُوكُ الأخْدعَينِ"[4] وشرح هذا يعني أن "التجارة هي التي تنهض به، وهو يرد مدينة بلخ كورود العطشان للماء وهو بعُذرة الشباب أي ناصية كناية عن

[1] مأمون بن يحي الدين الجنان: بديع الزمان الهمذاني (بين المقامة والرسالة)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1993، ص73.
[2] المرجع نفسه، ص74.
[3] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص629-630.
[4] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: المقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، ص31.

سواد الشعر ويعان الفتوة، وهكذا تتكلم المجازات في المقامة، ويعدل الكلام فيها عن مذهب التصريح إلى مذهب المداورة، وإنك ترى فيها عبارات قصيرة، تحمل دُفعاً من الأنغام الموسيقية التي تختلف بين المدّ والقطع والطول والقصر والشدة واللين"[1]، وهذا سبب لإعجاب الناس بمقاماته، وجعلها أكثر شهرةً.

-ونجد في أسلوب مقاماته بالواقعية متجلية بصورة كبيرة حيث كان بديع الزمان يتميز بالواقعية أكثر من الجانب الخيالي وإن كان قد "توكأ على عصا الاستعارات والتشابيه والكنايات ويزين كلامه بالتلميحات والإشارات، إنه مادي لا يفلسف ولا يفكر بما وراء الطبيعة"[2]، وكان توظيفه للبيان وذلك لتزيين مقاماته وكذلك لجانب التعليم أيضا.

- وكما أشرنا آنفاً أن الموضوع الرئيسي لمقاماته الكدية هو "موضوع واقعي جدا الذي كان متجليا في عصره، ولهذا فنجد البديع يبتكر في الألفاظ أكثر من ابتكاره في المعاني، ويعول على الكلام المستعمل لعلمه أنه أشد تأثيراً في النفوس "[3]، وهذا يعني أنه كان يهتم بالألفاظ أكثر من المعنى.

-وأما فيما يخص الوصف فهذا أكثر ما كان في مقاماته فنجد أسلوب الهمذاني "ينقسم بين العذوبة وبين التعقيد الشديد، وبين الرقة والحلاوة وبين الإغراب والغلظة، فحين يعرض لوصف الخمر يلائم بين الموضوع والألفاظ... فإذا انتقل من موضوع الخمر إلى وصف الفرس مثلاً نجد أن بديع الزمان يعمد إلى أسلوب آخر فالفرس عنيف قوي أو هو للكر والصيد وتلك الأمور يلائمها الصلابة والتعقيد اللفظي"[4] فيقول عن الفرس بأنه:" طويل الأذنيين، قليل الاثنيين، واسع المراث، ليّنُ الثَّلاث، غليظ الأكرع، غامض الأربع، شديد النفَس، لطيف الخَمْس، ضيق القلَتِ، رقيق السِّت، حديد

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 629.

[2] مارون عبود: بديع الزمان الهمذاني، مؤسسة هنداوي، مصر، د-ط، د-ت، ص 43.

[3] المرجع نفسه، ص 44.

[4] مأمون بن يحي الدين الجنان: بديع الزمان الهمذاني –بين المقامة و الرسالة-، ص 75.

السمع..."[1] وهذا يعني أن استعماله للألفاظ الصعبة والغليظة وهذا لكي يلائم بين الموضوع والألفاظ فهو يصف الشيء بين رقته أو غلظته، وقد وفق البديع في الوصف وذلك باختياره الرائع للألفاظ ووضعها في المكان المناسب.

وفي المقامة المضيرية نجد تأثر بديع الزمان الهمذاني "بالثقافة الفارسية فليست الثرثرة الكثيرة التي في المقامة المضيرية إلا ثرثرة فارسية فالشعب الفارسي مشهور بالثرثرة كما يصفه المستشرقون"[2]

وكثيرا ما نجد في مقامات الهمذاني إدراجه لآيات قرآنية وأحاديث نبوية إضافة إلى توظيفه أيضا للأمثال والألغاز، نأخذ مثال على تضمين الأحاديث النبوية في المقامة يقول :" أثارتني ورفقة وليمة فأجبت إليها بالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أُهدِيَ إليَّ ذراع لقبلت"[3]، أما فيما يخص أسلوب القصص فقد "رأينا أنه ليس غاية المقامة عند البديع، وإن عُني به أحياناً، وساقهُ بأسلوب لا يخلو من فنٍّ وروعة كما في المقامات المضيرية والبِشرية والأسديّة، فهو عادة حافل بالغثاثة والتفكك"[4]من خلال هذا الكلام يمكن القول أن أسلوب الهمذاني خاص فنجد براعته في الوصف حيث ينتقل من موضوع إلى أخر ويلائم بين المواضيع والألفاظ، ونجده أنه وُفق أكثر في البديع أكثر من أي كاتب أخر.

[1] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: المقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، ص 253.

[2] مأمون بن يحي الدين الجنان: بديع الزمان الهمذاني (بين المقامة و الرسالة)، ص76.

[3] المرجع نفسه، ص74.

[4] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 630.

ثانيا: النقد:

حظيت مقامات الهمذاني للكثير من الدراسات والقراءات، حيث تناولها باحثون ونقاد بقراءات متعددة ومتنوعة ولا تزال إلى يوم هذا تُدرس، لأن المقامة نص نثري يستدعيك لتأمله واكتشاف أسراره

فقد أشار **زكي مبارك** في كتابه **النثر الفني في القرن الرابع** إلى مقامات الهمذاني بأنها تدور حول فلسفة واحدة وهي السخرية، ووصف أيضًا الهمذاني بالمكر والخبث، حيث قال:" فهو في أكثر الأحوال رجل ماكر وخبيث ومقاماته تنتهي إلى فلسفة واحدة وهي السخرية من العالم وانتقاص ما يملكون بشتى الحيل و المدورات من غير تورع واستحياء"[1]، يتضح لنا من خلال هذا القول أن مقامات الهمذاني معظمها تدور حول أن بديع الزمان يسخر من الناس بطريقة بشعة ويحتال عليهم وذلك بأخذ كل ما يُريد دون خجل، وهذا ما لمحناه في الكثير من مقاماته مثل: المقامة الأصفهانية، والمكفوفية والبغدادية.

-وفي المقامة الأصفهانية نجد بطلها أبو الفتح الاسكندري يحتجز المصلين في المسجد لكي يحتال ويسخر منهم من خلال هذه الأبيات فيقول:

"الناس حمر فجوِّز وابرُزْ عليهم وبرِّزْ

حتَّى إذا نِلتَ منهُمْ ما تشتهيِهِ ففروزْ"[2]

ومعنى هذه الأبيات بأن الناس الذين احتجزهم فهُم من الحمار جُهالة فتستطيع أن تقودهم كما تشاء، وعندما تنتهي مصالحك مع الناس فارقهم.

[1] زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، ص712.

[2] محمد محي الدين عبد الحميد: مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، ص 74.

وفي المقامة المكفوفية: ينشد بطل المقامة وهو الاسكندري بعد أن يصل إلى مطلبه قائلًا:

"أنا أبُو قلمُـــــونٍ في كُلِّ لونٍ أكونُ
إخْترْ من الكسبِ دوناً فإنَّ دهركَ دونُ
زجِّ الزّمانَ بِحُمـقٍ إنَّ الزَّمانَ زبونُ
وتُكذبَـــــنّ بعَقـــــلٍ ما العقلُ إلاَّ الجُنونُ"[1]

وفي هذه الأبيات يشير بديع الزمان إلى كلمة قلمون التي دلّت على التحول والتقلب، وقصد بها البطل أبو الفتح الاسكندري في أنه لا يبقى على حال، وشبهه بالثوب متعدد الألوان، وهذا يعني أن البطل منافق وكاذب، إضافة إلى ذكره للزمان بأنه لم يكن عادل في تقسيمه للخير حسب رأيه وأنه أعطاه فقط للحُمقى.

وفي المقامة القزوينية: وفي هذه المقامة يصرح الاسكندري بأن النسبة منفعة حيث يقول:

"أنا حالِ من الزّما نِ كحالي مع النَّسب
نسبِي في يدِ الزّما نِ إذا سامهُ انقلَبْ
أنا أُمسَى منَ النَبِي طِ وأُضحِى منَ العَربْ"[2]

وفي هذه الأبيات يشير الهمذاني إلى أن الدهر والزمان لا يدومان على حالة واحدة، وأكد على الزمان بأنه دائم التغيير والتحول.

وفي **المقامة البصرية** يقول :

"الفقرُ في زمنِ اللئا مِ لكُلّ ذي كرمٍ علامَه

[1] محمد محي الدين عبد الحميد: مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، ص120-119.
[2] المصدر نفسه، ص133.

رَغِبَ الكِرامُ إلى اللّئا مِ و تِلكَ أشراطُ القِيامَه"[1]

وهذه الأبيات تمثل كرهه الشديد للأغنياء، والذي يقرأ رسائل الهمذاني ومقاماته نجده في أكثرها ضد معاصريه من الكتاب والرؤساء "لا يقع نظره على الجوانب الطيبة من حياة الناس إلا قليلا، ولا يمكن أن تكون لبديع الزمان سياسة نفسية غير تلك الخطة الصاخبة التي ألفها في حياته وهي العنف المطبق في البحث عن أسباب الغنى والجاه"[2]، ويتضح لنا من خلال هذا الكلام أن الهمذاني لا يركز على الجوانب الجيدة للناس بل يذهب دائما إلى إظهار مساوؤهم والانقاص من قيمتهم وهذا ما تجلى في العديد من مقاماته على سبيل المثال المقامة الجاحظية التي نقد فيها الجاحظ، ويعودُ إحتياله إلى رغبته في الثراء والسلطة.

وهذا لا يعني أن زكي مبارك ينكر فضل الهمذاني ويحط من شأنه فيقول:" مهما يكن من شيء فلن يمكن نكران ما وقف إليه بديع الزمان من نقد طائفة كبيرة من خصال اللؤم والنفاق والصنعة الاسفاف"[3] وهذا يعني بأن عصر بديع الزمان شهِد الكثير من الناس الذين عُرفوا بالنفاق والتصنع، وكان الهمذاني قد تعرض لهم في العديد من مقاماته.

-ويشير أيضا إلى نقاط الضعف التي برزت في مقاماته أنه وظف فيها شخصية واحدة "وقوفه عند شخصية واحدة، فأبو الفتح الاسكندري ينتقل من قصة إلى قصة، وعيسى بن هشام يُحدثنا في كل مرة عن دهشته من كشف شخصيته، مع أنه كان يكفي أن يشتبه عليه مرة أو مرتين، ولكنه في جميع الأحوال يضل عن عرفانه، ولا يتبينه إلا بعد كشف اللثام، غير أن لعيسى بن هشام مواقف لا يذكر

[1] محمد محي الدين عبد الحميد: مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني، ص99.
[2] زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، ص713.
[3] المرجع نفسه، ص714.

فيها أبو الفتح، كما وقع في الأهوازية"[1] جلي أن زكي مبارك يكشف نقص بديع الزمان لاستعماله شخصية واحدة في جميع مقاماته أبو الفتح الاسكندري، وأنه في مقاماته حذِرْ ولا يُنطِق بطله الاسكندري إلا بالحكمة وذلك من أجل المال، وهناك نقطة مشتركة في المقامات الهمذانية أن عيسى بن هشام دائما يكتشف شخصية أبا الفتح الاسكندري إلا بعد رفع الوشاح عن وجهه وهذا ما عاب عن مقاماته.

-يمكننا القول بأنه لا يمكن نكران جهد بديع الزمان لأنه من "خلال قراءة كتابات الهمذاني تشعر بفهمه الكبير للحياة فهو يتكلم عن أغراض هي في داخلها ألوان للنفوس الانسانية"[2] وأن مقاماته أنارت لنا الطريق للغوص في هذا الفن والتأليف فيه مستقبلا.

-أما **محمد مهدي البصير** يُعد من بين النقاد الذين أنكروا مقامات الهمذاني فإعتبرها "جناية لا تغتفر على الأدب العربي ذلك أنه خلق فيها أدب الشحاذة خلقا وأنشأه انشاءاً، ولم يخل الأدب العربي من الشحاذة لسوء الحظ على ألسن الشعراء المدّاحين ولكن ظهرت بأبشع صورها وأقبح أشكالها وأخس طرقها وأساليبها، سامح الله الهمذاني فإنه أساء إلى الأدب بمقاماته أكثر مما أحسن بشعره ورسائله"[3] فهنا نجد مهدي البصير يصرّح على أنّ شعر الهمذاني ورسائله أجمل ما كتبه أما مقاماته فاعتبرها إساءة في حق الأدب، فإنه خلق لنا أدبٌ يعرف بأدب الشحاذة أو الكدية التي تمثلت في جُل مقاماته حيث ظهرت بأبشع طرقها في عصر الهمذاني بصفة عامة وفي مقاماته بصفة خاصة، وهذا الأدب الذي خلقه الهمذاني في مقاماته حسب رأي مهدي البصير هذا ما جعله يصف مقاماته بجناية لا يمكن غفرانها.

---

[1] زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع ، ص209.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص709

[3] محمد مهدي البصير: في الأدب العباسي، مطبعة السعدي، بغداد، ط2، 1955، ص98-99.

وكان بديع الزمان الهمذاني يتصف بالأنانية المفرطة فلا يستطيع تحمل فكرة أن هناك كاتبا أفضل منه في عصره، ويريد أن يكون دائما هو الأفضل، وكل من يفضل عليه كاتبا يتعرض لسلاطة لسانه، حيث يقول في هذه النقطة الناقد مارون عبود في كتابه بديع الزمان:" فلا يكاد يسمع أن أحداً قدم عليه كاتباً حتى يهب لمقاضاته كأن له عنده ديناً، فنراه في كل مقام يمُجن ويمزح ويتهكم، بل يكشف العورات ليُرينا أنه قادر على القول في كل غرض، فهو من هذه الناحية أسلط لسان وأقذع هجاء"[1]، وهذا ما تبين لنا في مقاماته بأنه كتب في أغراض متعددة وتمثلت في النقد والوعظ والمدح، إضافة إلى أنانيته عُرف أيضا بالكبرياء لكنه بالغ فيه إلى درجة أنه وصل به الأمر إلى حدِ الاحتقار والطغيان "فالقيام له في المجالس عند القدوم والذهاب أمرٌ لا هوادة عنده فيه، بدأ ذلك عند الخوارزمي، وكانت عاقبته تلك المعركة الأدبية التي تجاوز فيها البديع حدود أدب اللّسان"[2]، ومسألة القيام حدثت أيضاً مع أبي سعيد بن شابور حين قَدَمَ إليه قام له ولكن عند خروجه من عنده لم يَقُم له، فكتب له رسالة يلومه فيها ويعاتبه "فأول ما أكتب عليه قعوده في المجلس عمّا بذله في أوله، وتثاقله في عجز الأمر عما حرض عليه في صدره من توفير سلام، وإيفاء قيام(...) على أني دخلت عليه وأنا أحمد الهمذاني، وخرجت من عنده وأنا أحمد الهمذاني"[3] وهذا ما يُبين المبالغة في تقدير الذات، وأن وصل به الأمر بأن يبعث رسائل ويُقيم معارك ويهجو وينقد، وهذا كله لأن شخصاً لم يقم له.

كما عُرف أيضا بصفة مذمومة وسيئة أكثر منهما، وهي صفة البخل، ومن شدة بُخله قام بحيلةٍ لأبيه "لم يجُد على أبيه رغم غناه وثرائه بمائة دينار، واشترط عليه أن يدفعها له حينما ينتقل للعيش في هراة، إلا أن الأب رفض فكرة لأنه لا يمكن أن يعيش بعيدا عن وطنه وهذه الطريقة التي

[1] مارون عبود: بديع الزمان الهمذاني، ص26.
[2] المرجع نفسه، ص28-29.
[3] المرجع نفسه، ص29

استخدمها الابن لاستقدام أبيه إلى هراة ماهي إلا طريقة تعجيزية كي لا يعطيه شيئاً من ثروته"[1] وهذه الحيلة التي قام بها عُرفت في مقاماته بصفة كبيرة، و كان هناك ضحايا كُثُر كما تجلت في مقامته الشهيرة المقامة البغدادية، والتي احتال فيها عن السوادي ذلك الرجل الساذج.

يرى عبد الهادي حرب من خلال تحليله لشخصية بطل المقامات الهمذانية اتضح أنه كان يحقد على الناس وعلى الزمان وهذا أيضًا ما كان عليه بديع الزمان فكان "يحقد على الناس ويفضل عليهم البقر، ويسمّيهم أبناء الذنوب وأبناء الدروب، ويرى الغدر طبيعة فيهم، والخداع سجيّة من سجاياهم لا تنفك عنهم حتى تنفصل عنهم حياتهم"[2] بمعنى أن هناك تشابه بين سيرة الهمذاني وبين بطله الاسكندري.

وأشار **عبد الهادي حرب** إلى نقطة مهمة هي أن بديع الزمان في مقاماته يحكي عن نفسه وأنه "وقف موقف المتفرج أو الراوية القصاص واخترع لنا شخصين أدار على لسانهما أفكاره وأراءه(...)، فالبديع في سيرته الشخصية رحالة جواب آفاق لا تكاد تستقر به مدينة حتى يلفظها أو تلفظه إلى أخرى، والاسكندري كذلك(...)، وبضاعة الهمذاني وبطله واحدة تعتمد على التلاعب بالألفاظ والأحاجيّ والألغاز، يتحدى بها الهمذاني شيخ أدباء عصره الخوارزمي، ويتحدى بها الاسكندري من يصادفه من الناس"[3] بمعنى أن الاسكندي يقوم بجميع أفعال الهمذاني.

-بالرغم من صفاته السيئة التي اتصف بها إلا أن له الكثير من الصفات والميزات الحسنة التي تجسدت بعضها في مقاماته، وأهم ما يميز مقاماته أنه يحاكي زمننا حيث نجد بعض مقامات بديع الزمان كتبت

[1] بديع الزمان الهمذاني: الجامع في المقامات، تحقيق: سمير شمس، دار المدار الثقافية، البليدة، ط1، 2013، ص7.
[2] عبد الهادي حرب: موسوعة أدب المحتالين، ص408.
[3] المرجع نفسه، ص407-408.

لغرض التعليم حيث صورت لنا جزءا من حياة سيف الدولة الحمداني وبعضٌ من الشعراء نأخذ على سبيل المثال الشاعر ذي الرمة، وقدمت لنا كذلك وصفًا مفصلاً للحصان.

-وعُرف بديع الزمان بكثرة تنقله بين البلدان وبفضل هذا التنقل تميز بالتنوع الثقافي، وهذه الثقافة "كانت ذريعة لعرض ملكته النقدية مثل المقامة الجاحظية التي تناول فيها بالشرح والتمحيص، وهلم ما جرا من الأمكنة التي تبوح بها كل مقامة في قراءة بديعية للبلدان التي عاش فيها هذا الرجل البديع"[1] بمعنى أن مقاماته بينت لنا العديد من الأمكنة التي ذهب إليه بديع الزمان وهذا ما خلق فيه التنوع الثقافي الذي تميز به.

-أما من المعجبين بأسلوب كتابات بديع الزمان نجد من بينهم **ابن حزم الأندلسي** فيقول: "لم يجد في كُتاب المتأخرين كتابة أقرب على البلاغة من كتابات بديع الزمان والحاتمي، والمتأخرون عنده جميعا معبدون عن البلاغة ومقربون من الصلف والتزيد حاشا الحاتمي وبديع الزمان فهما مائلان نحو طريقة سهل بن هارون (...) بمعنى أن كتابة الهمذاني تمثل ضربا من البلاغة الرفيعة ولهذا كانت ولا تزال كتابة شبه مقصورة على الأدباء ورجال العلم ممن هو قادر على قراءتها وفهم مقصودها"[2]

نستنتج من خلال هذا الكلام أن ابن حزم الأندلسي قد أُعجب بكتابات الهمذاني والحاتمي لأن كتاباتهما كانت أقرب إلى البلاغة، حيث تميزوا بجمال الأسلوب وهذا لم يجده عند المتأخرين، وأنّ كتابتهم اقتصرت فقط على العلماء والبُلغاء هم فقط ما يفهمونها.

ونجد أيضا الأديب الأندلسي **أبو الحكم المغربي** حيث يرى أنه لم يجد كتابات أفضل من مقامات الهمذاني وأنها "بلغت سمو الكتابة النثرية كما ينقل الشريسي شارح مقامات الحريري المشهور بتفضيل البديع على نظائره من أهل زمانه ولقْبُه بديع الزمان يدل على قدره وفضله فهو اسم

[1] حكيم مرزوقي: بديع الزمان الهمذاني أول مديني يعرفه الأدب العربي، العرب، 11653، 21 مارس 2020، ص16.
[2] نادر كاظم: المقامات والتلقي، دار الفرس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003، ص84-85.

وافق مسماه ولفظ طابق معناه"[1]، يتضح لنا من خلال هذا القول بأن كتابات بديع الزمان كانت من أفضل ما كُتب في النثر وهذا حسب رأي أبو الحكم المغربي ووافقهُ في هذا الشريسي.

وفي العصر الحديث فكان من المعجبين بها كل من الشيخ محمد عبده، ومارون عبود، وعبد الملك مرتاض، ويوسف نور عوض، وأنيس المقدسي إضافة إلى زكي مبارك رغم نقده للمقامات كما أشرنا سابقا إلا أنه يقر أن مقاماته "تحفة من تحف النثر الفني في القرن الرابع، فقد كان مفهوماً عند الكثير من الناس أنها ألاعيب لفظية ليس فيها من المعاني ما يستحق الدرس، لكننا بعد مواجهتها مرة ومرة رأينا فيها مِن أمارات العقل والذكاء وخفة الروح ما يوجب الإعجاب"[2] كأي عمل أدبي تعرضت مقاماته للرفض والقبول.

[1] ينظر: نادر كاظم: المقامات والتلقي، ص85.

[2] زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، ص222.

الفصل الثاني

الخصائص الفنية

في نص المقامة البغدادية

1. نموذج المقامة البغدادية
2. شرح كلمات المقامة البغدادية
3. مضمون المقامة البغدادية
4. الخصائص الفنية في المقامة البغدادية

1-نموذج المقامة البغدادية:[1]

حَدَّثنا عِيسَى بن هشام قَالَ :اشْتَهيتُ الأَزَاذَ وَأناَ بِبَغدَاذَ وَليسَ مَعِي عَقدٌ عَلى نَقْدٍ، فَخَرجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالُهُ حتَّى أَحَلّنِي الْكَرْخَ فَإِذَا أنَا بِسَوادِيّ يَسُوْقُ بِالجَهْدِ حِمَارَهُ، وَيُطَرِّفُ بِالْعَقْدِ إِزَارَهُ فَقُلْتُ: ظَفِرْناَ وَالله بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللهُ أبَا زَيْدٍ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزلْتَ؟ وَمتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ، فَقالَ الْسَّوَادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِيْ زَيْد وَلَكِنّي أَبُو عُبَيْدٍ، فَقُلْتُ: نَعَمْ لَعَنَ الله الشَّيْطانَ وَأَبْعَدَ النّسْيانَ، أَنْسانِيكَ طُولُ الْعَهْدِ، واتّصَالُ الْبُعْدِ، فَكَيْفَ حالُ أَبِيْكَ أَشَابٌّ كَعَهْدِيْ، أَمْ شابَ بَعْدِيْ؟ فَقالَ: قَدْ نَبَتَ الْرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ، وَأَرْجُو أَنْ يُصَيّرُهُ الله إِلَى جَنَّتِهِ فَقُلتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ الْعَليّ الْعَظِيمِ، وَمَدَدْتُ يَدَ الْبِدَارِ، إِلَى الْصِّدَارِ، أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ، فَقَبَضَ السَّوَادِيُّ عَلَى خَصْرِي بِجُمّعِهِ، وَقالَ: نَشَدْتُكَ اللهَ لاَ مَزَّقْتَهُ، فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلى الْبَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً، أَوْ إِلى الْسُوقِ نَشْتَرِي شَوَّاءًا وَالْسّوقُ أَقرَبُ وَطعَامُهُ أَطْيَبُ، فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ الْقرَمِ وَعَطفَتْهُ عَاطِفَةُ الْلَّقَمِ، وَطمعَ، ولمْ يعلمْ أَنَّهُ وَقَعَ، ثُمَّ أتينَا شوَّاءً يتقاطرُ شِواؤُهُ عَرقاً وَتَتسَايلُ جُوذَابَاتُهُ مرقاً، فَقُلتُ: افرزْ لأبى زيدٍ منْ هذا الشِّواءِ، ثُمَّ زنْ لهُ منْ تلكَ الحلواءِ وَاختر لَهُ منْ تلكَ الأَطْباقِ، وَانضِدْ عليْهَا أَوْرَاقَ الرُّقاقِ، وَرُشَّ عليهِ شيئاً من ماءِ الْسُّمَّاقِ، ليأكُلهُ أبُو زيدٍ هَنيًّا فانحَى الشَّوَّاءُ بساطُورِهِ، علَى زُبدةِ تنورِهِ، فجعلَهاَ كالكُحلِ سحقاً، وَكالطّحْنِ دقاً، ثُمَّ جلسَ وَجَلَسْتُ، وَلاَ يَئِسَ وَيَئِسْتُ، حتَّى اسْتَوفَيْنَا وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الحَلْوَى زِنْ لأَبى زَيْدٍ الْلُّوزينج رِطْلَيْنِ فَهُوَ أَجْرَى فِي الْحُلُوقِ، وَأَمْضِي فِي الْعُروقِ، وَليكُنْ ليلَّى الْعُمرِ يومِي النَّشْرِ، رَقِيقَ القشْرِ، كَثيفِ الحشْو لُؤْلُؤِى الْدُّهْنِ كَوْكَبّي الْلَّوْنِ، يَذُوبُ كالصمَّغِ، قَبْلَ المضغِ لِيأْكُلَهُ أَبُو زَيدٍ هَنِيًا، قَالَ: فَوزنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعَدْتُ، وَجَرَّدَ وَجَرَّدتُ، حَتَّى اسْتَوْفَيْنَاهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيدٍ مَا أَحْوجنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعْشِعُ بِالثَّلْجِ لِيَقْمَعَ هَذِهِ الْصَّارَّةَ وَيَفْثأَ هَذِهِ الْلُّقْمَ الحَارَّةَ، اجلِسْ يَا أَباَ زَيدٍ حَتَّى نُأْتِيْكَ بِسقَاءٍ يَأْتِيْكَ بِشَرْبَةِ ماءٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَراهُ وَلَا يَرانِي أَنظُرُ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ

[1] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المقامة البغدادية، ص 91.

قَامَ الْسَّوَادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ فَاعْتَلقَ الْشَّوَاءُ بِإِزَارِهِ وَقالَ: أينَ ثَمنُ مَا أَكلْتَ؟ فَقَالَ أَبُو زَيدٍ: أَكَلتُهُ ضَيفاً فَلكَمَهُ لَكْمَةً، وَثَنَّى عليهِ بِلطْمةٍ، ثُمَّ قَالَ الْشَّوَّاءُ: هاكَ، وَمَتَى دَعوْناكَ زِنْ يَا أَخَا الْقُحَةِ عِشْرِينَ، فَجعلَ الَسَّوادِيُّ يَبْكِي وَيَحلُّ عُقدَهُ بِأَسنانِهِ وَيَقولُ: كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ الْقُرَيْدِ أَنَا أبُو عُبَيْدٍ وَهُو يَقوْلُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ، فأَنشَدْتُ:

أعملْ لِرزقكَ كُلّ آله لا تقعُدنَّ بكُلِّ حَالهْ

وَانهَضْ بِكلِّ عَظيمةٍ فَالْمَرءُ يَعْجِزُ لا محالهْ"

2- شرح الكلمات:

" الأَزَاذَ: نوع من التمر الجيد.

وَليسَ مَعِي عَقدٌ عَلى نَقْدٍ: اني معدم ولا مال عندي.

المحَال: جمع محله وهي المكان الذي ينزل فيه الغريب.

الْكَرْخَ: محل ببغداد.

السَواديّ: رجل من أهل السواد فلاح بسيط.

الجَهْدِ: التعب والنصب.

وَيُطَرِّفُ بِالْعَقْدِ إِزَارَهُ: جعله في الطرف.

دِمْنَتِهِ: قبره.

الْبِدَارِ: المبادرة والمسارعة.

جَمْع اليَد: قبضتها.

اسْتَفَزَّتْهُ: استهوته وحركته بشدة.

حُمَةُ: هي في الأصل "ابرة العقرب حتى تلسع" ثم حملت على الشدة مطلقا.

الْقَرَم: الشهوة الشديدة لأكل اللحم.

اللَّقَمِ: السرعة في الأكل.

جُوذَابَاتُهُ: الرغيف وفوقه قطعة لحم.

الْسُّمَّاقِ: حب صغير احمر حامض.

اللُّوزينج: نوع من الحلوى يتخذ من الخبز ويحشى.

ليكُنْ ليلَّى الْعُمرِ: أي صنع ليلاً.

يومِيّ النَّشْرِ: أي ظهر نهاراً.

يُشَعْشِعُ: يخلط.

يَقْمَعَ: يُقهر.

الْصَّارَّةَ: شدة الحرّ.

يَفْثأَ: يخفف.

يَتقَاطَرْ: يسيل.

انضِدْ: نسق.

الرُّقاقِ: جمع رقاقة وهي واحدة الخبز المنبسط الرقيق.

اعْتَلقَ من علق بالشيء: اذا هويه وأحبه.

هاكَ: اسم فعل أمر بمعنى خذ.

الْقُحَةِ: من الوقاحة وسوء الأدب.

تنورِهِ: موقد النار.

السَقاء: بائع الماء.

الْقُرَيْدِ: تصغير قرد."[1]

3-مضمون المقامة البغدادية:

وهذه المقامة تُعد من أشهر مقامات الهمذاني لأنها قامت على الكدية والاحتيال التي كانت متفشية في عصره، ودارت أحداثها في أحد مطاعم بغداد وتمثلت هذه الأحداث في ثلاثة مشاهد:

-المشهد الأول: ودارت أحداثه في "أحد شوارع بغداد، وقد ضم عيسى والسوادي، وتمثلت في هذا المشهد حيل هذا البغدادي الماكر في الإيقاع بذلك القروي الساذج، وتتمثل في: مناداة القروي باسمه، والسؤال عن والده، والحزن الذي اصطنعه، دون أن يعطيه فرصة للرد، سوى تصحيح الاسم الذي نَداهُ به والإخبار عن والده الذي مات"[2]، ثم دَعْوتُه إلى الغداء في بيته حيلة فقط، ثم يغير رأيه بالذهاب للمطعم بحجة أن طعامه ألذ وأنه أقرب قياسًا إلى البيت.

[1] مصطفى خليل الكسواني وأخرون: في تذوق النص الأدبي، ص121-122-123

[2] سامي يوسف أبو زيد: تذوق النص الأدبي، ص194

-المشهد الثاني: أما هذا المشهد فتدور أحداثه في المطعم، وقد ضمّ فيه عيسى بن هشام والسوادي والشواء، "حيث يُعامل القروي معاملة الضيف، ويطلب له الطعام الدسم، والحلوى اللذيذة، مع المبالغة في إكرامه. وإذ امتلأت البطون بما لذّ وطاب، فقد مضى عيسى في التخلص من هذا المأزق بالمضيّ قُدماً في إحضار الماء البارد، ولكنه يختفي عن مسرح الأحداث، ويكتفي بدور المراقب"[1]، وفي هذا المشهد يتبين لنا أن كل شيء على ما يُرام، فالسوادي لم يشك أبدًا بحيلة عيسى بن هشام وظن منه أنه ذهب لإحضار السقاء، ولكن عيسى عندما حصل على ما يريد فقد إلى مكان قريب من المطعم وظل يشاهد ماذا سيحدث مع الرجل القروي.

-المشهد الثالث: وكان هذا المشهد في المطعم ويضم القروي والشواء، "ويعد خاتمة المقامة، إذ تبلغ الأحداث ذروتها، فالسوادي يجلس وحيداً، وقد طال عليه الانتظار، وإذ لم يجد بُدا من الانصراف بعد أن لبى دعوة صديقه، فإنه يُفاجأ بالشواء الذي أمسك بتلابيبه يطلب الثمن، دون أن يدرك المطبّ الذي وقع فيه"[2]، وخاتمة هذه المقامة تمثلت في دفع القروي الثمن، إضافة للسب والضرب من طرف الشواء، وخاتمة أخرى وذلك من خلال الأبيات الشعرية التي ختم بها الهمذاني مقاماته الذي تضمنت معنى (الغاية تبرر الوسيلة).

[1] سامي يوسف أبو زيد: تذوق النص الأدبي، ص194.

[2] المرجع نفسه، ص194.

4-الخصائص الفنية للمقامة البغدادية:

وفي هذا العنصر سنتناول كل الخصائص الفنية التي احتوت عليها المقامة البغدادية

1-القالب العام للمقامة:

كثيرًا ما تبدأ المقامة الهمذانية بعبارات مثل: حدثنا، حكى، روى، ثم يليها ذكر اسم الراوي الذي يقوم عادة بالدور الثانوي عيسى بن هشام، وهذا ما لمحناه في المقامة البغدادية، في قوله:" حَدَّثنا عيسى بن هشام"[1].

-الراوية:

وهذا الراوي الذي يسرد الأحداث في مقامات الهمذاني اختلف الباحثون في تحديد هويته أهو شخصية حقيقية أم خيالية، **فبطرس البستاني وشوقي ضيف** يرى كلاهما على أنّ شخصية راوي مقامات الهمذاني خيالية، وقد وافقهم الرأي **محمد نبيه حجاب** على أن بديع الزمان "قد جعل الكلام بين شخصيتين خياليتين هما شخصية الراوي المحدث عيسى بن هشام وشخصية البطل المحتال أبي الفتح الإسكندري"[2]، وهناك نقاد وكتاب يرون أن شخصية بطل المقامات هي شخصية بديع الزمان نفسه وهذا ما أشارت إليه إحسان الملائكة.

وكان لعيسى بن هشام مؤهلات هي التي جعلته أن يكون راويا لمقامات الهمذاني "فهو أديب عالم بالعربية، قادر على الوصف المجيد المبهر والتشويق (...) وهو حافظ للشعر منشد له، عليم

[1] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص 91.

[2] منتصر عبد القادر الغضنفري وأخرون: تعدد الرؤى نظرات في النص العربي القديم، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص124.

ببواطن النفوس ودخائل المجتمع، وهو صاحب تجارب عديدة في الحياة قد حلب الدهر شطريه"[1]، وأحيانا يقوم الراوي بالدور الرئيسي كأن يكون بطلها كما في المقامة التميمية والمغزلية، ونجده في المقامة البغدادية يؤدي دور البطل والراوي في الوقت نفسه، ومن السمات التي تميزت بها شخصية عيسى بن هشام في هذه المقامة نذكر منها: الذكاء، الحيلة، انتهاز الفرص، وأهم صفة وهي فقدانه للأخلاق.

-البطل (المكدي):

وهي ما تعرف بشخصية أبي الفتح الاسكندري فغالبا ما يكون بطل مقامات الهمذاني "ونجد البطل الرئيسي في كل مقامة لا يخرج عن كونه إما أديبًا بارعًا في فن القول، وإما شحاذاً مُكدياً حريصا على جمع المال، واللباس والطعام..."[2]، وعرف بعدم استقراره، فهو كثير التنقل.

-ومن خلال دراستنا للمقامة البغدادية لمحنا غياب تام لبطل المقامات الهمذاني الاسكندري وحل محله راوية المقامات الهمذانية عيسى بن هشام، وهذا يعني أن بن هشام جاء في هذه المقامة كبطل، وهو شخصية رئيسية في المقامة البغدادية.

-ومن الشخصيات أيضا التي نجدها في المقامة البغدادية شخصية رئيسية وهي شخصية السوادي "وهو رجل من أهل الريف، مغفل وساذج، أبصره ابن هشام وهو يسوق بالجهد حماره، ولمح صُرر نقوده التي خبأها في ثيابه"[3] ولفت انتباهه أيضا لباسهُ الذي كان مثل لباس أهل القرى، فالسوادي لا يزال يتسم بالفطرة ويصدق الناس ولم تفسده المدن، أي لا يزال يحسن الظن بالناس ويمكن الاحتيال عليه بطريقة سهلة، وهذا ما حدث له مع عيسى بن هشام في المقامة البغدادية.

[1] هاشم ميرغني: بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، ص333-332.
[2] عبد الملك مرتاض: فن المقامات في الأدب العربي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص361.
[3] سامي يوسف أبو زيد: تذوق النص الأدبي، ص.193

-إضافة إلى شخصيات أخرى وُجدت في المقامة البغدادية وكان لها دورٌ مهم في سير أحداث المقامة فمن بين هذه الشخصيات نجد: شخصية الشواء الذي ضرب السوادي الذي أرغمه على دفع المال وأخذ منه ثمن الطعام، وصاحب الحلوى، والسقاء الذي كان سيأتي بالماء.

- حجم المقامات العام:

أما من حيث حجم المقامات الهمذانية فنجدها لا تتجاوز خمس صفحات، وبالنسبة للمقامة البغدادية تبيّن لي أن عدد صفحاتها حوالي 3 صفحات.

- محتوى المقامات:

إن محتوى المقامات الهمذانية يتغير من مقامة لأخرى، حيث احتوت على عدة مواضيع تحدثنا عنهم بالتفصيل في الفصل الأول، ولكن موضوعها الرئيسي يقوم على معالجة موضوع الكدية ويشير إلى هذه النقطة محمد رشدي بقوله:" قد جعلنا هذه الخصيصة خصيصة لازمة للمقامات بالرغم من تنوعها لأنها هي الغالبة على موضوعات المقامة، بل أن أول مقامات أنشئت قامت أصلا على موضوع الكدية"[1] وهذا الموضوع يعكس لنا المجتمع الذي كان فيه الهمذاني، وأضفى البديع على موضوع الكدية ذاتيته.

-ويعرفها ابن منظور:" أكدى: أي ألحّ في المسألة، والمكدي من الرجال: الذي لا يثوب له مال ولاينمي"[2]، والكُدية بضم الكاف هي:" شدة الدهر، وهي الأرض الغليظة، والشيء بين الحجارة والطين"[3] وجاء معناها أيضا بالأرض الغليظة والصُّلبةُ في معجم الوسيط.

[1] محمد رشدي: أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة، ص21 .

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة (كدا)، ص38.

[3] سيف محمد سعيد المحروقي: نماذج إنسانية في السرد العربي القديم، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، ط1، 2010، ص99.

أما معناها الاصطلاحي فهو كثير الدلالات "تتضمن معنى الاحتيال من أجل المال بمختلف الوسائل، والأساليب غير المشروعة، من استخدام القوة، والاستلاب بالعنف والغلبة إلى استغلال غفلة الجمهور، وغرائز الرحمة والرقة"[1] ويعني أن الكدية ظاهرة اجتماعية خطيرة على المجتمع، وكانت هذه الظاهرة متفشية في القرن الرابع الهجري، وبرزت في الشعر والنثر عند الجاحظ وفي أغلب المقامات الهمذانية، ومن خلال دراستنا للمقامة البغدادية عالجت لنا موضوع الكدية والاحتيال، حيث حصل عيسى على طعامه عن طريق الخداع.

2- الأسلوب والصياغة:

-اللّغة:

إن أغلب مقامات بديع الزمان كتبت بأسلوب سلس، غلبت عليها فن البديع، وهذا ما كان سائدا في عصره، وحيث كان اهتمام كتاب القرن الرابع الهجري نجد من بينهم بديع الزمان الذي كان يهتم بالألفاظ أكثر من اهتمامه بالمعنى.

فمن خلال دراستنا للمقامة البغدادية لاحظنا استعمال بديع الزمان عبارات سهلة واضحة وبسيطة، وأغلبها بليغة حيث صاغها الهمذاني في أجمل صياغة، واستعمل في المقامة البغدادية جمل قصيرة تنتهي أغلبها في كلمات مسجوعة وموسقة وهذا من خلال قوله:" اشْتَهيتُ الأَزَاذَ وَأناَ بِبَغدَاذَ، فجعلَهاَ كالكُحلِ سحقاً، وكَالطّحْنِ دقاً "[2]، نستنتج من خلال هذه الأمثلة أن المقامة البغدادية احتوت على كلمات فيها نغم موسيقي، واستعماله للسجع كان هدفه تعليمي.

[1] سيف محمد سعيد المحروقي: نماذج إنسانية في السرد العربي القديم، ص100.

[2] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المقامة البغدادية ، ص93.

-الحوار:

إن المقامة الهمذانية "صيغت في أسلوب قصصي يشيع فيه الحوار"[1] وهذا ما أشار إليه الناقد عبد الملك مرتاض وعمر الطالب، وهناك الكثير من المقامات التي احتوت على الحوار نأخذ مثال على ذلك المقامة الخمرية.

-والحوار فقد عرفه حسين فضل الله بأنه:" إدارة الفكرة بين طرفين مختلفين أو أطراف متنازعة وذلك عن طريق الأخذ والرد في الكلام وطرح الحجة والرد عليها وبيان الرأي والرأي المضاد"[2]، ومن خلال دراستنا للمقامة البغدادية اتضح لنا أنها احتوت على الحوار بنوعيه الحوار الداخلي والحوار الخارجي، إذ يقول عيسى ابن هشام:" فقلت: ظفرنا والله بصيد"[3]، فكلمة قلتُ يعني التحدث مع النفس وهذا ما يُسمى بالحوار الداخلي أو الحوار النفسي.

وقوله أيضا:" وحياك الله أبا زيد...فقال السوادي: لست بأبي زيد، ولكني أبو عبيد، فقلت: نعم، لعن الله الشيطان...فكيف حال أبيك؟ ... فقال: قد نبت الربيع على دمنته... فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون..."[4] وهذا الحوار الذي دار بين عيسى بن هشام والسوادي هو حوارٌ خارجي، ونستنتج من خلال هذا الحوار تبين لنا ذكاء ودهاء ابن هشام وسذاجة السوادي، وكيف كان من السهولة خداعه.

[1] شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط10، د-ت، ص250.
[2] سناء محمد سليمان: فن وأدب الحوار بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، د-ط، 2013، ص23.
[3] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص91.
[4] المرجع نفسه، ص92.

-التصوير البياني:

ويتمثل في التشبيه، الاستعارة، الكناية، ولقد كان توظيف بديع الزمان الهمذاني للتصوير البياني في مقاماته بنسبة قليلة جدًا

أ-التشبيه:

يعرفه بعض البلاغيين بأنه:" الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى بإحدى أدوات التشبيه"[1]، وللتشبيه أربعة أركان وهي: المشبه والمشبه به، وجه الشبه، أداة الشبه.

ومن خلال دراستنا للمقامة البغدادية تمثل لنا التشبيه في قوله:" علَى زُبدةِ تنورِهِ، فجعلَهاَ كالكُحلِ سحقاً، وكَالطّحْنِ دقاً"[2] حيث شبه عيسى بن هشام الزبدة بذوبانها بالكحل في سحوقته.

وقوله أيضا:" لُؤْلُؤِىَّ الْدُّهْنِ كَوْكَبِّى اللَّوْنِ "[3] تشبيه بليغ، حيث شبه الحلوى بعد دهنها باللؤلؤى في لمعانه وبراقها وبالكوكب في لونه.

وقوله:" يَذُوبُ كالصمَّغِ "[4]، في هذا المثال شبهَ الحلوى بالصمغ في طراوته، وكان الهدف من التشبيه هو الإيضاح والبيان.

نستنتج في الأخير أن التشبيه في المقامة البغدادية كان قليل جدًا وهذه التشبيهات مستمدة من البيئة التي يعيش فيها، يعني هذا تشبيه الذي وظفه بديع الزمان في مقامته كان تشبيه مادي.

---

[1] عبد الفتاح فيود، بسيوني: علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، د-ط، 2015، ص21.

[2] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص93.

[3] المصدر نفسه، ص94.

[4] المصدر نفسه، ص94.

ب–الاستعارة:

هي التشبيه البليغ يعني المشبه والمشبه به وإذا حذف أحدهما تسمى استعارة، وهي نوعان استعارة مكنية واستعارة تصريحية.

وتمثلت الاستعارة في المقامة البغدادية في قوله:" ظَفِرْنَاَ وَالله بِصَيْدٍ"[1]: استعارة تصريحية من خلال حذف المشبه وهو السوادي، مع التصريح بوجود المشبه به وهي كلمة صيد.

وقوله أيضا:" فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ الْقَرَمِ"[2] استعارة تصريحية

" لِيَقْمَعَ هَذِهِ الْصَّارَّةَ "[3] استعارة مكنية.

وفي الأخير نستنتج أن الاستعارة بالرغم من قِلتها إلا أنها أضفت جمالاً لا يوصف للمقامة، وتمثل هدفها في تقوية المعنى وتأكيده.

ج–الكناية:

ويعرفها علماء البيان بأنها "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي"[4] وهي ثلاثة أنواع: كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة.

وتمثلت الكناية في المقامة البغدادية من خلال قوله:" قَدْ نَبَتَ الْرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ"[5] وهذه كناية عن وفاته من زمن بعيد.

---

[1] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص91.

[2] المصدر نفسه، ص92.

[3] المصدر نفسه، ص94.

[4] عبد الفتاح فيود، بسيوني: علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، ص223.

[5] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص 92.

وقوله:" فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ الْقرَمِ وَعَطفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ "[1] كناية عن صفة وهي السرعة.

وقوله أيضا:" أَشَابٌ كَعَهْدِيْ، أَمْ شابَ بَعْدِيْ "[2] دلالة عن الصحة والجمال.

-نستنتج من خلال هذه الأمثلة بأن هدف الهمذاني من توظيفه للكناية في مقاماته هو توضيح للمعنى.

-فن البديع:

البديع من الخصائص الأساسية في فن المقامات، وتميزت المقامة ونخص بالذكر المقامة الهمذانية بفن البديع حيث احتوت نسبة كبيرة في النص المقامي، والبديع "علم يبحث في طرق تحسين الكلام، وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، وسُمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه، وأول من دّون قواعد البديع ووضع أصوله: عبد الله بن المعتز"[3]، وينقسم فن البديع إلى قسمين: محسنات بديعية معنوية ومحسنات بديعية لفظية، ومن خلال دراستنا للمقامة البغدادية رصدنا أهم المحسنات البديعية التي وُجدت فيها:

أ-السجع:

ويُعدُ من المحسنات اللفظية، وهو "توافق الفاصلتين في الحرف الأخير في النثر، كقوله صلى الله عليه وسلم: «أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة

[1] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص92-93.

[2] المصدر نفسه، ص92.

[3] الخطيب القزويني جلال الدين محمد عبد الرحمن: الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط1، 2003، ص5.

بسلام»"[1]، وهو ثلاثة أقسام: السجع المطرّق، السجع المرصّع والمتوازي، واتسم القرن الرابع الهجري بالالتزام السجع عند الكثير من الكتاب.

وتمثل السجع في المقامة البغدادية من خلال قوله:

" الأَزَاذَ – بَغدَاذَ

إِمَارَهُ – إِزَارَهُ

صَيْدٍ — زَيْدٍ

الشَّيْطانَ — النّسْيانَ

دِمْنَتِهِ — جَنَّتِهِ

غَدَاءً – شَوَّاءً

أَقرَبُ — أَطْيَبُ

الْقرَم – اللَّقَمِ

الشِّواءِ — الحلواءِ

سحقاً – دقاً

الرُّقاقِ – الْسُّمَّاقِ

جَلَسْتُ – يَئِسْتُ

[1] عبد العزيز بن علي الحربي: البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط2، 2011، ص81.

الْعُمرِ – النَّشْرِ

الْدُّهْنِ – اللَّوْنِ

سَقاءِ – مَاءٍ"[1]

-من خلال هذه الأمثلة نلاحظ كثرة السجع في هذه المقامة وقد وظفه بديع الزمان ليزيد المقامة جمالاً، ويعطيها نغمًا موسيقيًا لإطراب النفس، ويقول فيكتور الكيك في هذا الصدد بأن "سجع الهمذاني يجري مع الطبق الأنيق...، سجعات طويلة تغلبها أخرى قصيرة تطول وتقصر...، والبديع يستخدم كل أنواع السجع... لكنه لا يجهد نفسه في إنشائه بكثرة تكرارها"[2] وكان من أهم أسبابه توظيفه في المقامة يعود إلى أن السجع اتبعه الكثير من الكتاب القرن الرابع الهجري.

ب-الجناس:

يعرفه بعض البلاغيين بأنه "تشابه لفظيين في النطق، واختلافهما في المعنى"[3]، وينقسم إلى قسمين هما: جناس تام وجناس ناقص.

-ومن الأمثلة التي تضمنت الجناس في المقامة البغدادية:

" عَقدٌ – نَقْدٍ ، نوعه: جناس ناقص

عَرقاً – مَرقاً، نوعه: جناس ناقص

النَّشْرِ – القشْرِ ، نوعه: جناس ناقص

[1] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المقامة البغدادية ، ص 91.

[2] فيكتور الكيك: بديعات الزمان الهمذاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د-ت، ص87.

[3] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2010، ص288.

حَالةَ – مَحَالةَ، نوعه: جناس تام

الْصَّارَّةَ – الحَارَّةَ، نوعه: جناس ناقص

الْبِدَارِ – الْصِّدَارِ، نوعه: جناس تام

عَطفَتْهُ – عَاطِفَةُ، نوعه: جناس ناقص

عَهْدِيْ- بَعْدِيْ ، نوعه: جناس ناقص

آلِه – حَالهْ ، نوعه: جناس ناقص"[1]

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن الهمذاني أكثر من استخدام الجناس في مقامته وذلك لتزيين اللفظ والتحسين في التعبير.

ج- الطباق:

وهو "الجمع بين الشيء وضدّه في الكلام، وهو نوعان: أ-طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً

ب- طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً "[2]

-وجاء الطباق في المقامة البغدادية بنوعيه:

-طباق السلب: وتمثل في

" يَئِسَ، ولاَ يَئِسَ

[1] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المقامة البغدادية ص 91-95.

[2] علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة-البيان، المعاني، البديع-، دار المعارف، مصر، د-ط، د-ت، ص281.

أَراهُ، ولَا يرَانِي

تَمْزِيقَهُ، لا مَزَّقْتهُ"[1]

-طباق الإيجاب:

"جمعهُ – تَمْزِيقَهُ

شابَ(الكِبر)، شابٌ "[2]

نلاحظ في هذه المقامة أنه كان توظيف الطباق بنسبة قليلة جدًا، وكان من أهم أسباب توظيفه لهذا المحسن البديعي (الطباق) لتوضيح معنى الجمل وأيضًا لإضافة صبغة جمالية للنص المقامي.

د- المقابلة:

وتعريفها هي:" أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يُقابل ذلك على التّرتيب"[3]، وتمثلت المقابلة في المقامة البغدادية من خلال قوله:

" رَقِيقَ القشْرِ، كَثيفِ الحشْو ،

أَشَابٌ كَعَهْدِيْ، أَمْ شابَ بَعْدِيْ "[4]

من خلال هذه الأمثلة يتضح لنا أنّ بديع الزمان الهمذاني لم يوظف المقابلة بنسبة كبيرة في المقامة البغدادية.

[1] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المقامة البغدادية ، ص91.
[2] المرجع نفسه، ص91.
[3] علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة-البيان، المعاني، البديع-، ص 285.
[4] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المقامة البغدادية، ص91.

هـ- التورية:

وهي" أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، قريبٌ ظاهرٌ غيرُ مرادٍ، وبعيدٌ خفيٌ هو المرادُ"[1] بمعنى أن المعنى القريب غير مقصود، والبعيد هو المقصود

وجاءت التورية في المقامة البغدادية من خلال قوله:" فانحَنى الشَّوَّاءُ بساطُورِهِ، علَى زُبدةِ تنورِهِ"[2]

-نستنتج أن بديع الزمان لم يوظف التورية بصورة كبيرة وأن هدف البديع من توظيفه للتورية حتى ولو بنسبة قليلة وكان ذلك لجذب انتباه القارئ وإثارة ذهنه.

و- الترادف:

ومن المحسنات البديعية، ويعرف بأنه:" التتابع، وترادف الشيء، تبع بعضه بعضا، والترادف يثري اللغة ويرتقي بها، فالألفاظ فيه تتقارب مع المعاني وإن كانت لا تتحد في دلالاتها، فكلمة (قدح) لا يمكن أن تؤدي المعنى نفسه في كلمة (كأس) وإن كان اللفظ متفقاً والمعنى الشائع لهما متقارباً"[3] وتمثل في المقامة البغدادية في كلمة:

" تَتسَايلُ -تَتقاطَرُ
لَكْمَةً – لطْمةٍ"[4]

ز- الموازنة:

وتعرف بأنها "تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية"[5]

---

[1] علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، ص277.
[2] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص.93
[3] وليد عبد المجيد ابراهيم: الترادف في اللغة العربية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2012، ص5.
[4] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص91
[5] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص294.

وتمثلت الموازنة في المقامة البغدادية من خلال قول عيسى بن هشام:

"-صَيْدٍ، زيدٍ، عُبَيْدٍ.

- الأَطْباقِ، الرُّقاقِ، الْسُّمَّاقِ.

- الْعُمرِ، النَّشْرِ، القشْرِ.

- قُرَيْدِ، عُبيْد"[1]

3-الاقتباس والتضمين:

وتعريفه بأنه:" استلهام الآثار الأدبية والدينية على اختلافها، بما فيها القرآن الكريم، والأشعار، والأمثال وتضمينها المقامات"[2]، إضافة للحديث النبوي الشريف، والحِكَم.

ونجد الاقتباس والتضمين في المقامة البغدادية:

-القرآن الكريم:

ويعرف بأنه "كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء باللفظ العربي المتعبد بتلاوته المكتوب في المصاحف"[3]، وجاء اقتباس من القران الكريم من خلال قوله:

"إنا لله وإنا إليه راجعون "[4]، هذه الآية اقتبسها مباشرة من سورة البقرة، وهذا الاقتباس من أجل تحقيق رغبته.

[1]أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص93.
[2]عبد الملك مرتاض: فن المقامات، ص456.
[3]عبد الهادي الفضلي: دروس في أصول الفقه الإمامية، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط1، 1420، الجزء1، ص138.
[4]أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص91.

وأيضا نجد أن الهمذاني وظف ألفاظ من القرآن الكريم مثل: لعن الله الشيطان.

-المثل العربي:

لون أدبي ،جاء نتيجة تجارب طويلة لشعب ما.

ومن خلال دراستنا للمقامة البغدادية تمثل لنا من خلال قوله: "قد نبت الربيع على دمنته "[1]، وهذا المثل شاع استعماله ويقال للشخص الذي مات منذ وقت طويل.

ووظف أيضا مَثَلْ أخر: "المرء يعجزُ لا محالة "[2] .

-الشعر:

عرفه الكثير من النقاد بأنه "قول، موزون، مقفى، يدل على معنى" [3]، وجاء تضمين الشعر في المقامة البغدادية من نسجه الخاص في قوله:

"أعملْ لِرزقكَ كُلّ آله لا تقعُدنَّ بكُلِّ حَالهْ

وَانهَضْ بِكلِّ عَظيمةٍ فَالْمَرءُ يَعْجِزُ لا محالهْ"[4]

نستنتج من خلال ما سبق أن بديع الزمان لم يتطرق للاقتباس والتضمين في المقامة البغدادية بنسبة كبيرة، وأيضا أنه خَتَمَ مقاماته بشعر من نسجه الخاص وكان غرضه من ذلك النصح والإرشاد.

[1] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص91.

[2] المصدر نفسه، ص91.

[3] عبد الحكيم راضي: من آفاق الفكر البلاغي عند العرب، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006، ص86.

[4] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المقامة البغدادية، ص95.

4الوصف:

كان توظيف الوصف في المقامات الهمذانية بصورة كبيرة، حيث نجد الهمذاني تألق فيه، وكان الوصف في المقامات الهمذانية ميزة بارزة، ويعني "ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم بأظهرها فيه وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته"[1] بمعنى أن الوصف ذكر للشيء كما نراه، وهو من الأساليب الإنشائية.

والوصف في المقامة البغدادية تمثل في وصف للسوادي "فَإِذَا أنَا بِسَوادِيّ يَسُوْقُ بِالْجَهْدِ حِمَارَهُ، وَيُطَرِّفُ بِالْعَقْدِ إِزَارَهُ"[2]

ووصف دقيق للأطعمة أنواعها وأشكالها و أذواقها:

-وصف نوع من الحلوى اسمها اللوزينج التي كانت في ذلك العصر حيث يقول عيسى بن هشام:

" اللُّوزينج رِطْلَيْنِ فَهُوَ أَجْرَى فِي الْحُلُوقِ، وَأَمْضِى فِي الْعُروقِ"[3] وهذا النوع من الحلوى يحشى باللوز ويسقى بدهن اللوز.

-وصف الشواء وذلك من خلال قوله:" يتقاطرُ شِواؤُهُ عَرقاً"[4]

-وصف للماء في قوله: "مَاءٍ يُشَعْشِعُ بِالثَّلْجِ"[5]

---

[1] قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، د.ت، ص70.

[2] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص91.

[3] المصدر نفسه، ص93.

[4] المصدر نفسه، ص93.

[5] المصدر نفسه، ص94.

وهذا الوصف للأطعمة الذي تطرق إليه الهمذاني في مقاماته يعكس لنا واقع المجتمع الذي كان فيه، حيث عرف عنه كثرة الترف والعيش الهنيء، فالهمذاني متمكن في الوصف بحيث يجيد التصوير بدقة.

5.اسم المقامة:

إن أسماء المقامات لم تكن تحتوي على موضوع أو غرض المقامة، وذلك يعني أننا إذا قرأنا عنوان المقامة يتضح لنا موضوعها، وفي المقامات الهمذانية لا يمكن الاعتماد التام من خلال قراءة هذه العناوين بصفة كبيرة وذلك لأن عنوان مقامات بديع الزمان الهمذاني " قد يكون نسبة إلى المكان الذي جرت فيه حوادث المقامة، أو حوادث معظمها وقد يكون هذا المكان حاضرة إسلامية كما هو الشأن في المقامات: البخارية والأصفهانية، والكوفية، وسواها مما انتسب إلى الحواضر المعروفة أو يكون موضعًا معينًا في إحدى الحواضر كالمارستنية إلى مارستان البصرة، أو أن يكون بادية كما هو الشأن في المقامة الفزارية"[1] ونجد أيضا من المقامات الهمذانية التي تنتسب إلى موضوعها الذي دارت عليه "سواء أكان حيوانا كالأسدية والقردية، أو طعامًا كالأزادية، والمضيرية، أو معنويًا كالشعرية، والقريضية"[2] وأحيانا تنتسب إلى الأعلام كالجاحظية نسبة إلى الجاحظ.

ومن خلال دراستنا للمقامة البغدادية فاتضح لنا أن إسمها نسبة إلى بلاد بغداد الذي انعقد فيه مجلس المقامة، وهناك الكثير من المقامات التي سميت بأسماء البلدان وذلك بسبب تنقله المستمر.

[1] عبد الهادي حرب: موسوعة أدب المحتالين، دار التكوين، دمشق، د-ط، 2008، ص431.
[2] المرجع نفسه، ص431.

6.فن الفكاهة:

عرف فن الفكاهة مع الجاحظ في كتابه البخلاء، كما تميزت مقامات بديع الزمان الهمذاني بروح الفكاهة وهذا ما جلب لها اهتمام العديد من القراء للترفيه عن النفس، ويظهر لنا الهمذاني في مقاماته أنه مرح وفكاهي على عكس رسائله، وكتب البديع في فن الفكاهة عدة مقامات منها المقامة المضيرية والمقامة الشامية.

والفكاهة لغة:" وفكَّهَهُم بمُلحِ الكلام: أطرفَهُمْ، والفَكَاهَةُ بالفتح مصدر فَكِهَ الرجل، فهو فكِهٌ إذا كان طيبَ النَّفس مزَّاحًا، والفَاكِهُ: المزَّاحُ، والفكاهة بالضم: المزاح، والتفاكه: التمازح، والمفَاكهةُ: الممازحة"[1]، وتدور في معنى واحد الطرافة والضحك.

أما اصطلاحًا: فهو لون من ألوان الأدب يستهويه الناس، والفكاهة "تتعلق بالملكة العقلية الخاصة بالاكتشاف والتعبير والتذوق للأمور المضحكة(...)، والفكاهة محاولة لأن يكون المرء متفكهًا، وهي تتعلق كذلك بشيء معين (فعل أو قول أو كتابة) يجري تصميمه بحيث يكون مضحكًا ومثيرا للبهجة"[2]، و كانت غاية الهمذاني من توظيفه فن الفكاهة وذلك راجع لإخفاء نقدًا.

ومن خلال دراستنا للمقامة البغدادية تمثل لنا فن الفكاهة من خلال انتقاد الهمذاني للكُدية وذلك من خلال سخريته من سذاجة السوادي حين قال له "وَحَيَّاكَ اللهُ أبَا زَيْدٍ، فَقالَ الْسَّوَادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِيْ زَيْد وَلَكِنّي أَبُو عُبَيْدٍ"[3]، وأيضًا من خلال شجار السوادي مع الشَّواء حين قال له " أينَ ثَمنُ مَا أَكلْتَ؟

[1] شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك (رؤية جديدة)، عالم المعرفة، الكويت، د-ط، يناير2003، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص14.

[3] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص 91.

فَقَالَ أَبُو زَيدٍ: أَكَلتُهُ ضَيفاً فَلكَمَهُ لَكْمَةً...، زِنْ يَا أَخَا الْقُحَةِ عِشْرِينَ"[1]، وأيضا بكاء السوادي كالأطفال وهو يحل عقده، وقوله:" كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ الْقُرَيْدِ أَنَا أبُو عُبَيْدٍ وَهُو يَقوْلُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ"[2]

نستنتج من خلال هذه الأمثلة أن سخرية الهمذاني من الرجل القروي و كيف خدعه ببساطة ومن خلال هذا نجده ينتقد الكدية والاحتيال عن طريق الفكاهة والضحك.

[1] أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني: مقامات، ص94-95.

[2] المصدر نفسه، ص95.

خاتمة

خاتمة:

وختاما لدراستنا حول الخصائص الفنية للمقامة عند الهمذاني قراءة في المقامة البغدادية فقد حاولنا قدر الإمكان بأن نلم بجميع جوانب هذا الموضوع، ويستحيل أن يكتمل عملنا دون أن نقدم بعض النقاط والنتائج التي تلخص بحثنا في نقاط معدودة والمتمثلة في:

- يعد فن المقامة من الفنون العربية القديمة، وتعني لفظة المقامة في اللغة المجلس الذي يجتمع فيه الناس.
- إن المقامة فن قصصي يشبه القصة القصيرة، وظهر هذا الفن في القرن الرابع الهجري.
- يعتبر بديع الزمان المؤسس الأول للمقامة، وهو أاول ما اصطلح عليها بلفظة مقامة ومعناها عنده حديث.
- أنشأ الهمذاني مقاماته متأثرًا بأمرين:1-بالحياة العامة التي كانت في عصره، 2-بمن سبقوه: أستاذه ابن فارس وابن دريد.
- كان تطور المقامة بعد الهمذاني عند محمد الحريري الذي كان معارضًا له، وبعده عند الزمخشري، وزاد اشتهارها في القرن السادس وعرفت بالمقامة الصوفية، ثم ظهرت المقامات الحديثة عند ناصيف اليازجي.
- إن عدد مقامات الهمذاني بلغ خمسون مقامة.
- تخذ بديع الزمان لمقاماته بطل يدعى أبي الفتح الاسكندري، وراوية لها عيسى بن هشام.
- إن المقامات الهمذانية لسيت ذات موضوع واحد، وإنما عالجت العديد من المواضيع أهمها: الكدية والنقد والوعظ والمدح...إلخ.
- تميزت المقامة بالمزج بين الشعر والكتابة النثرية وهذا ما لمحناه في المقامة البغدادية.
- يعد الاقتباس ميزة بارزة في المقامة الهمذانية وبالأخص البغدادية التي اقتبس فيها الهمذاني من القران الكريم ومن المثل العربي.

- توظيف الهمذاني للشعر في مقاماته سواءًا كان مقتبسًا أو من انشائه الخاص وكان توظيفه للشعر في المقامة البغدادية شعره الخاص ختم بهم مقامته.
- كثرة السجع في المقامات الهمذانية، لأنه كان أسلوب الكثير من كتاب عصره.
- من الخصائص الأساسية في مقاماته إعتماده على الحوار والوصف الدقيق.
- كتب الهمذاني مقامات منها الذي يَعرضُ لنا فيها لمشاكل مجتمع عصره ومسائل الفقه والتعليم، ومنها من يَعرضُ فيها للهزل وكتبت فقط للتسلية القارئ فقط.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1/ المصادر:

1. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، محمد صادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، ج11، مادة « ق و م ».
2. بديع الزمان الهمذاني: الجامع في المقامات، تحقيق: سمير شمس، دار المدار الثقافية، البليدة، ط1، 2013.
3. بديع الزمان الهمذاني: مقامات بديع الزمان الهمذاني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، جمعية الرعاية المتكاملة ، القاهرة، د.ط، 2002م.
4. الخطيب القزويني جلال الدين محمد عبد الرحمن: الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 2003.

2/ المراجع:

1. ابراهيم صحراوي: السرد العربي القديم، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008م.
2. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: مقامات الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د–ط، 1982.
3. بسمة عروس: التفاعل في الأجناس الأدبية، مؤسسة الإنتشار العربي، لبنان، د–ط، 2010.
4. جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي، مصر، د–ط، 2013.
5. حسن عباس: نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، مصر، د–ط، 1990.
6. حكيم مرزوقي: بديع الزمان الهمذاني أول مديني يعرفه الأدب العربي، العرب، 11653، 21 مارس 2020.

7. حليم حماد الدليمي، الهدية في فقه اللغة العربية، دار غيداء، عمان، ط1، 2012.
8. حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1986.
9. زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، د-ط، 2012.
10. سامي يوسف أبو زيد: تذوق النص الأدبي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2012م.
11. سناء محمد سليمان: فن وأدب الحوار بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، د-ط، 2013.
12. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2010.
13. سيف محمد سعيد المحروقي: نماذج إنسانية في السرد العربي القديم، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، ط1، 2010.
14. شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك (رؤية جديدة)، عالم المعرفة، الكويت، د-ط، يناير2003.
15. شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط10، د-ت.
16. شوقي ضيف: المقامة، دار المعارف، مصر، ط3، 1973م.
17. عبد الحكيم راضي: من آفاق الفكر البلاغي عند العرب، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2006.
18. عبد العزيز بن علي الحربي: البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، ط2، 2011.
19. عبد الفتاح فيود، بسيوني: علم البيان (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، د-ط، دت.
20. عبد الفتاح كيليطو: المقامات (السرد والأنساق الثقافية)، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2001م.
21. عبد الملك مرتاض: فن المقامات في الأدب العربي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

22. عبد الهادي الفضلي: دروس في أصول الفقه الإمامية، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط1، 1420، الجزء1.
23. عبد الهادي حرب: موسوعة أدب المحتالين، دار التكوين، دمشق، د-ط، 2008.
24. عبد الهادي حرب: موسوعة الأدب المحتالين، دار التكوين، دمشق، د-ط، 2008.
25. علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة-البيان، المعاني، البديع-، دار المعارف، مصر، د-ط، د-ت.
26. عمر ابراهيم توفيق: فنون النثر العربي الحديث، دار غيداء، عمان، ط1، 2013م.
27. فرح ناز علي صدفر: المقامة بين الأدب العربي والأدب الفارسي (الحريري و الحميدي خصوصاً) ،دار الكتب العلمية ،ط1، 2011.
28. فيكتور الكيك: بديعات الزمان الهمذاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د-ت.
29. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، د-د-ت.
30. مارون عبود: بديع الزمان الهمذاني، مؤسسة هنداوي، مصر، د-ط، د-ت.
31. مأمون بن يحي الدين الجنان: بديع الزمان الهمذاني (بين المقامة والرسالة)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1993.
32. محمد أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، د-ط، 1986، مادة « ق و م ».
33. محمد رشدي حسن: أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1974.
34. محمد مسعود جبران: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب (المضامين والخصائص الأسلوبية)، دار المدار الإسلامي، ط1، 2003م، ج1.
35. محمد مهدي البصير: في الأدب العباسي، مطبعة السعدي، بغداد، ط2، 1955.

36. مصطفى خليل الكسواني وآخرون: في تذوق النص الأدبي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.
37. منتصر عبد القادر الغضنفري وأخرون: تعدد الرؤى نظرات في النص العربي القديم، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.
38. نادر كاظم: المقامات والتلقي، دار الفرس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2003.
39. هاشم ميرغني: بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، مطابع السودان للعملة المحدودة، السودان، ط1، 2008م.
40. وليد عبد المجيد ابراهيم: الترادف في اللغة العربية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2012.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات
شكر

إهداء

مقدمة..... أ- د

مدخل: المقامة: النشأةوالتطور..... ..... **14-6**

1. مفهوم المقامة:..... 9-6

أ/لغة..... 7-6

ب/اصطلاحًا..... 9-7

2. النشأة والتطور:..... 14-9

أ/النشأة..... 13-9

ب/ التطور..... **14-13**

الفصل الأول: بديع الزمان الهمذاني والنقد

أولاً: لمحة عن بديع الزمان الهمذاني (358-398هـ) **28-16**

أ/ سيرته..... **17-16**

ب/مؤلفاته..... **17**

ج/ شخصيته..... **18**

د/ مقاماته:..... **25-18**

-عددها..... **20-18**

– موضوعاتها..... **25-20**

هـ/ أسلوب مقامات الهمذاني **28-25**

ثانيا: النقد..... **36-29**

الفصل الثاني: الخصائص الفنية في نص المقامة البغدادية

نموذج المقامة البغدادية..... **39-38**

شرح كلمات المقامة البغدادية..... **41-39**

مضمون المقامة البغدادية..... **42-41**

الخصائص الفنية في المقامة البغدادية: **67-43**

القالب العام للمقامة:..... **46-43**

-الراوية..... **44-43**

- البطل(المكدي)..... **45-44**

- حجم المقامات العام..... **45**

- محتوى المقامات..... **46-45**

الأسلوب والصياغة:..... **56-46**

- اللّغة..... **46**

-الحوار..... **47**

- التصوير البياني..... **50-48**

- فن البديع..... **56-50**

الاقتباس والتضمين..... **57-56**

الوصف..... **59-58**

اسم المقامة..... **59**

فن الفكاهة..... **61-60**

خاتمة..... **64-63**

قائمة المصادر والمراجع..... **69-66**

فهرس الموضوعات..... **72-71**